الأفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٢٠
- الأثنين
- ١٠ شوال ١٤٤٤ هـ.ق
- ١١ اردیبهشت ١٤٠٢ هـ.ش
- ١مي ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

في ذكرى هدم قبور الأئمة عليهم السلام في البقيع

من مقال للمرجع الكبير

آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني دام ظله

صفحة ٢

منهج الشهيد مرتضى مطهري في الدراسات العقائدية

حوار مع الشيخ سمير خير الدين

صفحة ٤

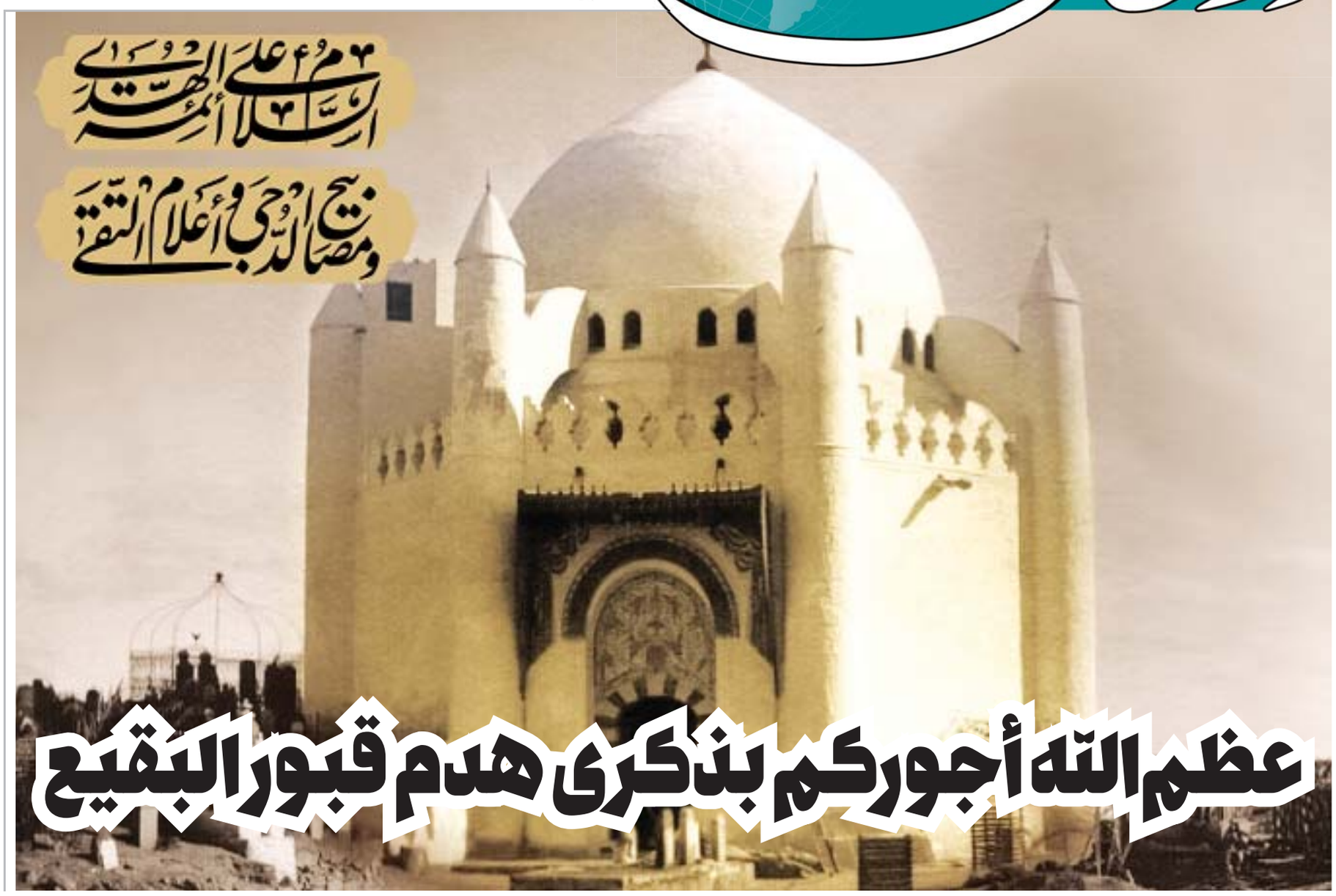

كلمة المحرّر

الحزن الحلو

الحصيلة المشئومة للأفكار المرعبة والنظرات الحاقدة كانت هي تدمير إحدى أقدس الأماكن الدينية الشيعية في مقبرة البقيع التاريخية في الثامن من شوال عام ١٣٤٤ هـ.. طبعا، لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تخرج فيها أيدي أعداء الإسلام الحقيقيين من أكمام الأفكار الرجعية للوهابيين وتخلق مشاهد دموية مؤسفة، فقد قام الوهابيون متسندا إلى فتوى ١٥ من الفقهاء الوهابيين البارزين المتحجرين بتدمير أضرحة الأئمة الشيعة ومقابر أخرى للبقيع الذي كان مورد إهتمام للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في زمن حياته. ويحتضن جثمان العديد من الصحابة والأتباع، فضلا عن الأئمة الأربعة للشيعة.

وتحت سيطرة هذه الرؤى الرديئة والتراجعية للوهابية، الزائر للبقيع حينما يحضر هناك، عليه أن يكتم غضبه، ويحبس أنفاسه في صدره، ولا يترك ينبوع دموعه يغلي، ويسكب نيران مراثيه في تنور قلبه ويحرق قطع من كبده فيها حتى تصير رمادا، ويحاول لستر ارتعاد فرائصه من شدة الحزن من عيون الأعداء المملوءة بالحقد والحسد، ويلخص كل حبه وعاطفته في نظرة حزينة ويقدمها لأئمته عليهم السلام.

وما أصعب أن ترى هذا القدر من الازدراء والاحتقار تجاه هذه المراقد والأضرحة المطهرة وأن تختم على لسانك وفمك ولم تقل شيئا، وماأزعج ألّا تستطيع أن تروي عطشك لحب هؤلاء باحتضان تراب قبورهم المطهرة!

لكن رغم كل هذا، فإن السبب الأساسي لبقاء واستمرار حرارة محبة هؤلاء الأئمة عليهم السلام في نفوس الشيعة -منذ البداية- هو معرفتهم ووعيهم لمكانة هؤلاء النبلاء وكرامتهم عند الله سبحانه وتعالى، سواء أقيمت أضرحة على قبورهم المقدسة أم لا. الأمر الذي لا شك فيه، هو أن ما تكون شوكاً في عيون الأعداء هو أصل وجود هذا النسب النبيل الذي لا يفسد وجوده النقي بأي قبح، وقد طهر من كل عيب لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا.

منذ بدء تدمير البقيع بأيدي المتعصبين المتحجرين ومنعهم الشيعة من الحضور في البقيع، شعر الشيعة بحزن حلو في كيانه، يسبب توطيد العلاقة بينه وبين أئمته عليهم السلام.

تمام نهج البلاغة ودوره
في تبيين شخصية الإمام علي عليه السلام

بقلم السيد صادق الموسوي

إن كلام كل شخص يبين حقيقة ذاته ويفصح عن منهج حياته، فـ " المرء مخبوء تحت لسانه "؛ وإذا تكلم الإنسان تأثر المستمع بالكلام سلباً أو إيجاباً بحسب ما يصدر من فم المتكلم، فإذا كان الصادر من الكلام واستعداد السامع متوافقين عند ذاك يكون التأثير إيجابياً، وإذا بدا الإختلاف بينهما كان التأثير سلبياً، أما إذا كان تأثر السامع للكلام مميزاً فإن ذلك يدلّ على أن ذلك الكلام كان بليغاً، وإذا كان الصادر مميزاً في التعبير عن مكنون المتكلم كان الكلام فصيحاً.

وإن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان متصلاً بوحي السماء ومُطلعاً على مكنون العلم الإلهي من خلال التصاقه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمّاه الله سبحانه نفس رسوله في آية المباهلة في القرآن المجيد، فإنه كان بحق باب مدينة العلم الرباني الذي أودعه رب العزة في صدر سيد المرسلين واختص به حبيبه خاتم النبيين، فأصبح أمير المؤمنين عليه السلام " قطب الرحى " ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير، وقد وصل به الأمر إلى أن قال: " إنّا لأمراء الكلام، وفينا تنشّبت عروقه، وعلينا تهدّلت غصونه "، حيث أن كلامه عليه السلام كان بحق في قمة الفصاحة وارتقى إلى ذروة البلاغة.

وهذا الأمر يدركه كل من يعرف أوليات اللغة العربية، ويبهر كل من نال قليلاً من العلم في مختلف الميادين، وأقرّ به أهل الإنصاف من كل شرعة ودين سواء كانوا موافقين لأمير المؤمنين أو معاندين له؛ فهذا الخارجي الذي كان يرى علياً كافراً، وهو أفصح في جملة قصيرة عن مكنون قلبه تجاه علي عليه السلام في جملة: " قاتله الله كافراً "، لكنه استدرك بكلمة: " ما أفقهه " التي تبيّن مدى انبهاره بتفوق الإمام في العلم وتفرّده في الفقه.

وفي خضم هذا الواقع الأليم عمل خصوم علي عليه السلام والحاسدون له بكافة الوسائل وطوال القرون على كتم كل ما رّوي منه، وإخفاء جميع ما أُثر عنه، مما يدلّ على علوّ مكانته، ويُظهر شرف منزلته، ويبين عظيم فضله؛ ولما لم يستطيعوا فإنهم بذلوا كل الجهود والعمل إلى أقصى الحدود للتقليل من ذكر ما ورد على لسانه في كتب التاريخ والرواية والأحاديث ودمج بديع كلامه بين باقي الكلام المنسوب إلى غيره، كي لا يبين للمطالع ميزاته عما صدر من غيره؛ ولما فشلوا في ذلك أقدموا على تقطيع أقواله وبعثرة كلامه ثم نثره في أبواب مختلفة، فلا يتمكن المطّلع بعد ذلك من الإستفادة اللازمة من مكنون ما في الكلام البليغ من عظيم المعنى وما احتوى من جليل الفحوى؛ ولما عجزوا عن إخفاء نور كلامه عن العالمين رغم كل الجهود المضنية في القرون المتطاولة فإنهم بادروا إلى نسبة بعض ما صدر عنه إلى غيره زوراً في محاولة لإلباس الفضل لأعدائه، ورفع شأن خصومه في نظر الغفلاء من العالمين.

وفي المقابل فقد عمل كثير من العلماء والمؤرخين في سالف العصور على جمع ما انتثر من كلام الإمام في بطون أمهات المصادر، وترتيب ما تبعثر في الفصول والأبواب، ليتمّ إيصال ما أمكن من الحِكَم إلى الشائقين لدرك عميق ما بدر من لسانه أو خطه بقلمه أو أملاه على أحد من أصحابه.

فكان من أجمل ما تدوّن من مختارات بديع كلام علي عليه السلام كتاب " نهج البلاغة " للسيد الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه في العام ٤٠٠ هجري، في استجابة لطلب (جماعة من الأصدقاء) بعد ما كان ذكر بعض درر الكلام ومحاسن الأقوال في فصل أخير من كتاب له باسم " خصائص أمير المؤمنين "، فوُصفت مختاراته تلك بـ " فوق كلام المخلوقين " في فصيح اللفظ وعظيم المعنى رغم التقطيع الموجود في الكتاب بحسب استحسان الشريف أو بسبب نقله من مصادر سبقت عصره وهي أوردت الكلام في صفحاتها مجتزءاً، فكان " نهج البلاغة " طوال القرون مناراً يهتدي به العالَمون ويستضيء بنوره العالِمون، وكان بحقٍ التالي بعد كتاب الله سبحانه من حيث إعجاز الكلمة ونصاعة المحتوى وعظمة المعنى، فجرى الله السيد الشريف الرضي أحسن الجزاء ومنحه أفضل الثواب.

لكن قصد الرضي في الإختصار وانشغاله بكثير المهام، ولثقة (الأصحاب) بأن ما يورده الشريف قد توثق منه حتماً، وتحقق في صحة روايته جزماً، فإنه لم يذكر المصادر التي نقل عنها إلاّ قليلاً، ولم يورد سند الرواية إلاّ نادراً، وكان هذا الأمر غير ذي أهمية عند تلاميذه المباشرين الذين وثقوا بالوارد في الكتاب، فقاموا بنشره في الآفاق، وبادروا إلى شرحه في المحافل، فذاع صيته في الأمم، وتسابق الناس على اقتنائه والإرتواء من معينه.

ومع مرور الزمان وتقادم الأيام برزت الحاجة إلى البحث عن مصادر تلك المختارات والتمحيص في أحوال الرواة، فكانت " المستدركات " العديدة لنقل غير ما أورد الشريف في كتابه، وتألفت كتبٌ تتضمن " المصادر والأسانيد " لتوكيد الرواية والتوثق من حال الرواة، وذلك لدفع شبهات المعاندين وإفساح المجال لاستناد الفقهاء والمحققين، فكانت خدمتهم جليلة وجهدهم عند ربهم مشكوراً.

لكن تلك الجهود العظيمة لم تصل إلى حد الوصول إلى تمام ما أورد الشريف الرضي جزءاً منه، ولم يتمكن المؤلفون بسبب قلة الإمكانات وتشتت المصادر في عموم المكتبات المتباعدة من بلوغ المراد في الإطلاع على كثير من المصادر القريبة من زمان الصدور والعثور على كامل الخطب والكلام والوصايا والكتب والعهود، لتكون الإستفادة أتمّ بعد زوال التقطيع، ويكون الإستناد سهلاً بعد ذكر المصادر والأسانيد، فكان كتاب " تمام نهج البلاغة " الذي يروي ظمأ العطشى وينير طريق العارفين، ويهدي البشرية إلى السعادة في الدارين.

لقد كانت الفكرة جميلة في الأساس، وقد طرحها آية الله السيد علي خامنئي لما كان رئيساً للجمهورية الإسلامية، وذلك أثناء خطاب له أمام المؤتمر العالمي الأول لـ " نهج البلاغة " في العاصمة الإيرانية عام ١٩٨٠، وكنت أنا حاضراً هناك مبعوثاً من مكتب الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، فأعجبتني تلك الفكرة، وتشوقت للحصول على نسخة من الكتاب بعد تأليفه، وانتظرت سنوات من يبادر إلى تحقيق الأمر، لكن أحداً لم يُقدم على هذا العمل الشاق، ولم يخطُ أحد لتنفيذ المقترح أية خطوة، فكانت منّة الله سبحانه عليّ، وتوفيقي لولوج هذا البحر الزخّار الذي لا يُدرك عمقه.

ولولا الفضل الرباني عليّ والعناية الخاصة لسيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام ودعاء والديّ بالتوفيق للخير لي لما تمكن هذا العبد العاجز من الغوص في هذا المحيط الموّاج، وبلوغ المراد في الوصول إلى المصادر المنثورة هنا وهناك والمنتشرة في الأقطار المتباعدة مع ما كنت أعانيه من قلة التجربة وضعف الإمكانات.

وأشكر الله سبحانه على ما أفادني المحقق المرحوم الشيخ المحمودي صاحب " نهج السعادة " من خلاصة تجربته طوال عقود، وما صدر من تشجيع لي من المرحوم السيد الخطيب الحسيني صاحب " مصادر نهج البلاغة وأسانيده ".

والشكر بعد ذلك لزوجتي العزيزة " أم سليمان " التي شاركتني الرحلة المقدسة، وصبرت كثيراً على صنوف المصاعب وتحملت عني كل المسؤوليات، حتى تمكنتُ لمدة ٢٨ عاماً من السفر إلى مختلف البلاد براحة البال، والتفتيش في أهمّ المكتبات بحثاً عن مصدر رواية ونصّ في كتاب غير مشوش الفكر، حيث تكفلت بالعناية بأمور الأولاد وتربيتهم وتعليمهم فضلاً عن تدبير أمور المنزل رغم فقدنا لأبسط الإمكانات، لكنها لعشقها لأمير المؤمنين عليه السلام سندت بكل قوتها ظهري ودعمت بكل إخلاص جهدي، وطلباً لشفاعة ساقي الحوض رضيت بأن تأخذ الحمل الثقيل عني، فجراها الله على ما عملت خير الجزاء ولها مني الشكر الكثير على الدوام.

لقد تدرجتُ في العمل التحقيقي حيث بلغت مصادر النسخة الأولى (المشروحة) ٢٩، لكن (النسخة الموثّقة) التي تلتها نافت مصادرها عن الـ ١٠٠، وهي صارت كتاب العام من جانب " مؤسسة نهج البلاغة " في طهران عام ١٩٩٥، ثم توسعت دائرة التحقيق كثيراً فكانت (النسخة المُسندة) في ٨ أجزاء وبلغت مصادرها ٧٧٠، وأعلنتها الحوزة العلمية في " قم " المقدسة كتاب العام لسنة ٢٠١٤، ولم أتوقف في العمل التحقيقي فكانت (النسخة المرجع) في جزء واحد ضخم وكبير وصارت مصادرها ١٢٠٠، وهي المتداولة اليوم بين أيدي المتابعين في أجمل طبعة وأنفس حُلّة.

لقد أوجد هذا التأليف في بداية الأمر صدمة في مختلف الأوساط، إذ كان الناس وأهل التحقيق والفضل والخطابة قد اعتادوا على نسخة الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه طوال قرون، ولم يتوقعوا أبداً الوصول إلى السابق لما أورده الرضي واللاحق لما اختاره، لكن هذه الصدمة لم تدُم طويلاً، بل صدرت توثيقات عديدة من مراجع الدين وتأييدات من كبار المحققين، حيث صار " تمام نهج البلاغة " مستنداً لكبار علماء الدين في دروسهم، ومرجعاً يعود إليه الباحثون في دراساتهم، حتى قال أحد كبار مراجع الدين وأبرز المفسرين المعاصرين آية الله العظمى الشيخ جوادي آملي: " إن الواجب اليوم هو تجاوز " نهج البلاغة " للسيد الرضي والإستناد حتماً في الحوزات والجامعات بـ " تمام نهج البلاغة " حصراً "، وقال أيضاً: " يجب أن يكون في كل بيتٍ القرآن الكريم وإلى جانبه كتاب " تمام نهج البلاغة "، وأكد كذلك على أنه لا يمكن لأحد أن يفهم بصورة كاملة وبشكل دقيق مقصود أمير المؤمنين عليه السلام إلاّ من خلال مطالعة كتاب " تمام نهج البلاغة ".

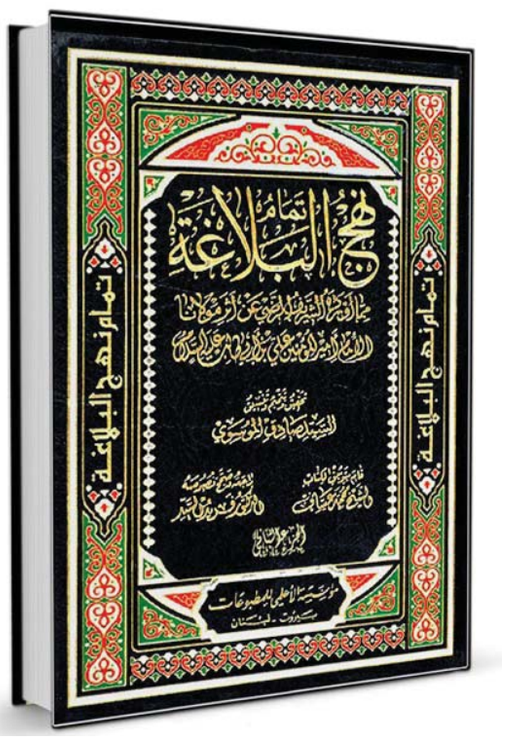

ولقد أوردنا في مقدم النسخة الأخيرة جملة من التقريظات من كبار مراجع المسلمين وأهل الفضل من كل طائفة ودين، وزادت كثيراً التأييدات بعد ذلك من جانب أهل العلم والمحققين في مختلف الأقطار، حتى صار بحمد الله " تمام نهج البلاغة " كتاباً يُدرّس اليوم في كثير من المعاهد العلمية والحوزات الدينية.

وفي خضم الفظاعات والأعمال الوحشية للعصابات التكفيرية التي شوّهت وما تزال صورة الإسلام الناصعة أمام الأمم والشعوب فقد وفقني الله وبمساعدة إخوة مخلصين للوصول إلى أهم المؤسسات الدولية والعلمية وعرض الكتاب لها والتعريف أمامها بأميرالمؤمنين عليه السلام وبيان درر من كلامه، فكانت هذه الخطوة خير سبيل للرد على تخرّصات التكفيريين وادعاءات عملاء أجهزة المخابرات الأجنبية وخَدَمة أعداء الدين، إذ انتشرت أخبار اللقاءات على أوسع نطاق وفي الصفحات الرسمية لمواقع تلك المؤسسات، وتركت هذه الخطوات أثراً كبيراً لدى الموالين لأمير المؤمنين وأثارت الغضب عند ناصبي العداء لآل سيد المرسلين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فأسأل الله أن يتقبل مني برحمته هذا القليل، ويجزيني بكرمه وجوده الكثير بشفاعة ساقي الحوض علي أمير المؤمنين إنه الودود الرؤوف.

المصدر: مجلة الشراع

الأخبـــار الدولـيـــة

الامام الخامنئي يؤكد على ضرورة توسيع التعاون الثنائي بين ايران العراق

أكد قائد الثورة الاسلامية اية الله السيد علي الخامنئي أن تقدم العراق وازدهاره واستقلاله ورفعته أمر مهم للغاية بالنسبة للجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وقال: إن توسيع التعاون الثنائي وتنفيذ الاتفاقات المبرمة يصب في مصلحة البلدين . وأضاف سماحته ان الجمهورية الإسلامية الإيرانية تقف الى جانب العراق وأمنيتنا مع تقدم العراق.

الكوثر

الرئيس الإيراني لنظيره العراقي: نولي أهمية كبرى لأمن البلدين

الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي يرحّب بنظيره العراقي عبد اللطيف رشيد والوفد المرافق له في طهران، ويشير إلى العلاقات المميزة التي تجمع البلدين.

الميادين

إحياء الذكرى المئوية لـ هدم قبور أئمة البقيع في كربلاء

أحيت كربلاء المقدسة الذكرى المئوية السنوية لهدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام ، وصدحت حناجر الموالين المعزّين بالكلمات التي جسّدت مشاعر الحزن والألم، وبيّنت مدى وقع هذا المصاب الجلل على نفوس محبّي أهل البيت عليهم السلام . وأحيا خَدَمة العتبتَين المقدّستَين الحسينية والعبّاسية، اليوم السبت، (٢٩ أبريل ٢٠٢٣)، الذكرى المئوية السنوية لهدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام ، بموكب عزاءٍ موحّد.

شفقنا

اغتيال آية الله عباس علي سليماني عضو مجلس خبراء القيادة في بابلسر

تعرض آية الله عباس علي سليماني عضو مجلس خبراء القيادة، صباح اليوم الاربعاء الى محاولة اغتيال في بابلسر، حيث توفي بعدها نظرا لخطورة إصابته.

وكالة الحوزة

ممثل المرجعية يؤكد على أهمية إشاعة الثقافة القرآنية في المجتمع

أكّد ممثل المرجعية العليا السيد أحمد الصافي على ضرورة إشاعة الثقافة القرآنية في المجتمع ودعم الجهود والشخصيات القرآنية.

وقال رئيس المجمع العلمي للقرآن الكريم في العتبة العباسية المقدّسة في تصريح بدعوةٍ كريمة من لدن سماحة السيد أحمد الصافي، سيشارك خبراء برنامج (محفل) التلفزيوني الإيراني في انطلاق (برنامج عرش التلاوة)، للقراءات القرآنية لكبار القرّاء في العراق وخارجه، داخل الصحن العباسي الشريف بموسمه الجديد".

شفقنا

الشيخ البغدادي: زيارة المسؤول الإيراني جاءت في الوقت المناسب ومكانة إيران أكبر من أن يقزّمها أحد

أكد عضو المجلس المركزي في حزب الله الشيخ حسن البغدادي "على أنّ زيارة وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى بيروت تأتي في ظلّ متغيّراتٍ دولية وإقليمية بات معها الحضور الأمريكي بحالة ضعف وتراجع واضحين".

وأضاف الشيخ البغدادي: "تأتي هذه الزيارة إلى لبنان ولقائه المسؤولين اللبنانيين والكتل النيابية في ظل هذه التوازنات الدولية التي سوف تساهم بدفع عجلة الحلول ووضع القضايا العالقة على سكة التفاهم، ما يُعطي الشعب اللبناني أملاً بالخروج من مأزقه الإقتصادي ومعيشته التي باتت لا تُطاق".

شفقنا

إعلام إسرائيلي: زيارة رئيسي سوريا يجب أن تُقلق "إسرائيل"

أفادت وسائل إعلام إسرائيلية، اليوم السبت، بأن زيارة الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، المرتقبة لسوريا "استثنائية جداً، ويجب أن تُقلق إسرائيل، وخصوصاً أن هذه أول زيارة منذ العام ٢٠١١، أي منذ بداية الحرب في سوريا".

الميادين

الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة تزيح الستار عن مشروع باب الإمام الرضا عليه السلام

بالتزامن مع فاجعة هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام . افتتحت الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة باب الإمام الرضا عليه السلام في الجهة الشرقية للصحن الشريف المعروف تاريخياً بـ (باب الساعة) بعد إعادة إعمارها وتذهيبها على الطراز العمراني للمرقد العلوي المطهر.

شبكة الامام علي عليه السلام

الدفاع الإيرانية: أولويتنا الفضاء والدفاع الجوي والصواريخ والمسيّرات

وزير الدفاع الإيراني العميد محمد رضا آشتياني يكشف عن خطط لتقوية المنظومات الوطنية والاتصالات والاستخبارات والفضاء السيبراني، وتوفير إمكانيات وإسناد القطاعات الأمنية والدفاعية من أجل الردع المؤثر في ساحات المواجهة.

الميادين

تجارة ايران وأوروبا تسجل ٧٦١ مليون دولار

أظهرت بيانات مركز الاحصاء الاوروبي "يورو ستات"، تسجيل التبادل التجاري بين ايران ودول الاتحاد ٧٦١ مليون دولارفي الشهرين الاوليين من سنة ٢٠٢٣ بانخفاض ٩ بالمئة على اساس سنوي.

وذكرت البيانات التي تابعتها "فارس" اليوم السبت، أن واردات دول الاتحاد الاوروبي الـ ٢٧ من ايران قد بلغت ١٣٩ مليون دولار في الشهرين الاوليين يناير(كانون الثاني) وفبراير(شباط) ٢٠٢٣، بانخفاض ١٧ بالمئة هبوطا عن ١٦٨ مليون يورو المحققة في الفترة المناظرة ٢٠٢٢.

في ذكرى هدم قبور الأئمة عليهم السلام في البقيع

من مقال للمرجع الكبير آية الله العظمى الصافي الگلپايگانى قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: (وذكرهم بأيام الله)

البقيع بقعة من بقاع المدينة الطيبة، تحتفظ فى ترابها بتراث مهم من تاريخ صدر الاسلام، ولازالت منذ ما يزيد على أربعة عشر قرن من الهجرة الشريفة تذكارا لأيام عظام يمثل كل يوم منها سندا تاريخيا مهما للتعريف بالاسلام والرسالة والرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ان المحافظة على هذه الآثار والدفاع عنها، لهو دفاع عن المبادئ الاسلامية والتوحيد والقرآن الكريم.

▪هذه الآثار وسائر الآثار التاريخية فى بلاد الحرمين الشريفين كانت ولا زالت موضع اعتزاز واحترام وتقديس جميع المسلمين، يرون فيها السيرة النبوية وجهاد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغزواته، وسيرة أهل بيته وأصحابه، ولها من المكانة والاعتبار عند المسلمين ما ليس لغيرها.

▪ان كل مكان فى الحرمين الشريفين مبعث للايمان والبصيرة.

أجل، لا ريب فى أن وجود النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكل من يتصل به من أسرته الشريفة وجده عبد المطلب وعمه أبو طالب، وفاطمة بنت أسد زوجة عمه أبى طالب - التى كانت عنده بمنزلة أمه - وزوجته الفضلى خديجة وأزواجه فى المدينة، وسبطه الأكبر وأحفاده، وحمزة عمه، لهم جميعا جزء مهم جدا من تاريخ الاسلام.

كما أن غزوة بدر وغزوة أحد والمقامات والمساجد، كموضع مولد النبى، وجبل حراء التاريخى وغاره الشريف - مركز البعثة النبوية وبداية الدعوة - وبيت أم هانى محل المعراج الشريف، وعشرات الأماكن المقدسة الأخرى، لا شك أنها جميعا معالم يتعرف الناس من خلالها على دين الاسلام. وتمثل هذه الأماكن التاريخية بعد الكعبة المعظمة ومسجد النبى فى الحرمين الشريفين هوية المسلمين.

▪لكن ياللاسف، قد تم هدم أكثر هذه المشاهد والمقامات. وحلت بتاريخ الاسلام خسارات فادحة بطمس هذه الوثائق والمعالم التاريخية، ولا يمكن جبر ما خرب من هذه الدعائم التاريخية للدين المبين.

▪فى العصر الراهن، اذ تفتخر الدول والشعوب بحفظ تراثها الثقافى وتهتم بتاريخها، نجد أن تراثنا يخرب، أو تغير وتمحى أسماؤه. لا تجد أية أمة أو فرد واعى يطمس آثاره وتاريخه بهذا النحو !

▪القرآن الكريم يعتبر (البيت) محلا للايات البينات، و(مقام ابراهيم عليه السلام) مقاما معززا مكرما، وجديرا بالاحترام والتقديس.

ان فى الحرمين الشريفين بقاعا تنتسب لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم. من اللازم أن تبقى هذه المقامات الجليلة المنسوبة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عبر الأعصار والأجيال، ويجب أن تكون مقامات محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى مكة وفى المدينة معروفة مشهورة كمقام إبراهيم عليه السلام.

▪ كما أن اسم إبراهيم، خالد كمنار للتوحيد الأكبر كذلك اسم محمد ورسالته بالتوحيد ومقاماته فى مكة والمدينة يجب أن تخلد وتبقى. وكما أن هدم مقام إبراهيم والمنع من عبادة الله واقامة الصلاة حرام كذلك المنع من تعظيم مقامات النبى الخاتم - وكل واحد منها لمحة من مقام ابراهيم - لا يجوز التطاول عليها.

▪ ان المقدسات فى مكة والمدينة وان صارت هى الان اماكن مسجلة باسماء الاخرين لكنها لا زالت باسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومواضع لمآثره الكبرى، ولازالت دعامات للتوحيد وتاريخ الدين الاسلامى.

ان خلد ابراهيم بمقام واحد فقد خلد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بكل هذه المقامات.

على المسلمين جميعا التمسك والاحترام لهذه المقدسات والمقامات الاسلامية والدعائم التاريخية وأن لا يسمحوا بنسياها وتضييعها وهجرها.

▪ يوم الثامن من شوال يوم بداية تخريب قبور أئمة البقيع القبور النورانية لأئمة أهل البيت عليهم السلام يوم الجناية الكبرى على الهوية الاسلامية. لذا على جميع المسلمين من السنة والشيعة استنكار هذه الجناية والتذكير بهذا اليوم العالمى والمطالبة بإعادة بناء هذه المشاهد العزيزة واحياء التراث الاسلامى الساطع.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

لطف الله الصافى/ المصدر: www.saafi.com

أسئلة وردود

من أسس البقيع؟ ومن هدم البقيع؟

▫ الشيخ أسامة آل بلال النجفي

أول من أسس مقبرة البقيع هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث دفن فيها أول صحابي من الأنصار وهو (أسعد بن زرارة)، ثم دفن بها أول صحابي من المهاجرين وهو (عثمان بن مضعون)، ووضع صلى الله عليه وآله وسلم حجراً علامة دالة على قبره، ثم أصبحت مقبرة المسلمين حيث دفن فيها عشرة آلاف صحابياً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بزيارتهم ويقول: (إن الله قد أمرني أن أستغفر لأهل البقيع)، وأول من أعتدى على قبورهم هو (مروان بن الحكم) حيث مرّ على قبر (عثمان بن مضعون) فرفع الحجر الذي علّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به قبر هذا الصحابي الجليل وقال مروان: (لا تكون علامة لقبر عثمان بن مضعون)،

فقال له بنو أمية: (كيف رفعت علامة وضعها رسول الله ! أعدها لمحلها)، لكنه أمتنع بغضاً لعباد الله الصالحين، وبقيت هذه القبور سالمة من أي اعتداء طيلة حكم الملوك الثلاثة - أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان - وبني أمية وبني العباس وغيرهم من الحكومات السنية كالدولة العثمانية وحكم الأشراف،

حتى حلول عام (١٢٢٠ هـ) حيث شن الوهابيون هجوماً على البقيع هدموا تلك القبور، ولكن البناء عاد من جديد من قبل جمهور المسلمين، وبعد سيطرتهم على الحكم قاموا بهدم القبور مجدداً عام (١٣٤٤ هـ)، فهدموا القبر المنسوب إلى (حواء) في جدة، وهدموا قبر (عبد المطلب) و(أبي طالب) و(خديجة) و(عبد الله بن عبد المطلب) و(أمنة بنت وهب) في مكة المكرمة، كما وقاموا بهدم قبور شهداء معركة (بدر)، وقبر الحمزة بن عبد المطلب في (أحد)، وهدموا قبور الأئمة من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم (الإمام الحسن والإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام)، وهدموا قبور زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله، وأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله - إبراهيم والقاسم - ومن احتضن رسول الله صلى الله عليه وآله وهي (فاطمة بنت أسد)، وعم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو (العباس بن عبد المطلب)، وأبناء عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهم (عقيل بن أبي طالب) و(عبد الله بن جعفر بن أبي طالب)،

والذرية الصالحة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهم كثر أبرزهم (إسماعيل بن جعفر الصادق) وغيرهم. نحن على نهج رسول الله صلى الله عليه وآله نريد اعادة بناء ما بقي شامخاً مئات السنين بتأسيس منه صلى الله عليه وآله .

المصدر: الاجتهاد

صدر حديثا

قصص الأبرار

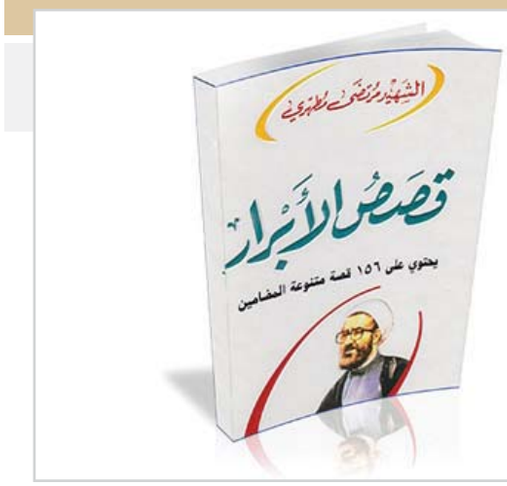

كتاب" قصص الأبرار" من مؤلفات الشهيد الشيخ مرتضى مطهري التي ترجمت الى اللغة العربية.

كتاب" قصص الأبرار" أكثر كتب الاستاذ الشهيد انتشارا، وانتشارها لا يمكن في كونها مجرد قصص للتسلية أو لقضاء الوقت، بل في كونها مدرسة يتلقى الطلبة المسلمون فيها كل خير على اليد الأمينة للمعلم الشهيد.

والقصص التي بين يدي القارئ الكريم ، لم تكن من نسج الخيال او ابتكار المؤلف نفسه، وان كان قد غذى النصوص ونماها وطعمها، بل هي مواقف رسالية وعقائدية واخلاقية خالدة تمثل الانسانية في أسمى صورها.

المصدر: قناة الكوثر

علـمـاء وأعـلام

الشيخ الطوسي

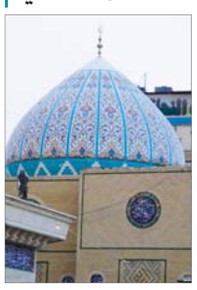

ولد ابوجعفر محمد بن حسن الطوسي، المعروف بـ"شيخ الطائفة" فى خراسان عام ٣٨٥ للهجرة وكان من النجوم الساطعة فى عالم الإسلام، وله مؤلفات عديدة فى الفقه والاصول والحديث والتفسير والكلام والرجال.

▪ **الاسرة:** ينتسب الشيخ الطوسي لبيوتات علم و فقاهة متتالية. وابنه الشيخ ابوعلى الملقب بـ"المفيد الثاني" فقيه جليل وبناء على ما ذكر فى المستدرك (ج ٣، ص ٤٩٨) له كتاب بعنوان "الأمالي" وقد شرح كتاب النهاية لوالده.

وعلى ما نقل فى كتاب "لؤلوة البحرين" إن بنات الشيخ الطوسي كن من الفقيهات الفاضلات ايضا".

وكان للشيخ ابوعلى ولد بأسم "الشيخ ابوالحسن" الذى تقلد زعامة الشيعة ورئاسة الحوزة العلمية.

يقول عماد الطبري لو كانت الصلوات جائزة على غيرالأنبياء لكنت أصلي على هذا لرجل وقد توفى الشيخ ابوعلي سنة ٥٣٠ هـ. لقد هاجر الشيخ الطوسي عام ٤٠٨ هـ أي في سن الثالثة والعشرين الى بغداد وكان نزيل بغداد حتى آخر حياته وقد أنيط اليه الزعامة الدينية والفتيا والرئاسة العلمية بعد استاذه السيد مرتضى علم الهدى.

وقد درس الشيخ الطوسي لمده خمس سنوات عند الشيخ المفيد كما تتلمذ على ابرز تلاميذه السيد مرتضى علم الهدى لسنوات طويلة.

وتوفى الى رحمة الله السيد مرتضى علم الهدى استاذه سنة ٤٣٦ للهجرة ولم يزل يزاول زعامته حتى عام ٤٤٨ هـ.الى أن حدثت اضطرابات وفوضى ادت الى سلب ونهب منزل الشيخ واحراق مكتبته واضطر الشيخ بعد ذلك للهجرة الى النجف الاشرف وقام بتأسيس الحوزة العلمية هناك وقد توفى فى النجف الاشرف سنة ٤٦٠ للهجره ومرقده معروف فى النجف الاشرف.

▪ **منزلته العلميه ومكانته:** للشيخ الطوسي كتاب فى الفقه بعنوان "النهاية" وكانت تدرس فى الحوزات العلمية سابقا" وله كتاب آخر فى الفقه ايضا" باسم "المبسوط" حيث فتح آفاقا" جديدة فى الفقه وكان اكثر الكتب الفقهية بسطا" في زمانه.

كتابه الآخر هو "الخلاف" وقد استعرض الشيخ فيها الآراء الفقهية لكلا الطائفتين الامامية والسنة كما الف كتبا" فقهية أخرى.

ان العلماء كانوا يلقبون الطوسي بـ "الشيخ" على وجه التحديد حتى قبل القرن الاخير. كما كانوا يلقبون الشيخ المفيد والشيخ الطوسي بـ "الشيخان" على الحصر. إن الشيخ الطوسي من الوجوه اللامعة في جميع المجالات الفقهية.

▪ **عامة الشيعة:** بعد ارتحال السيد المرتضى علم الهدى خول الى الشيخ الطوسي زعامة الشيعة وقيادتها. وكان منزل الشيخ فى محلة الكرخ ببغداد حيث كان تشد اليه الرحال من ادنى الاقطار الاسلامية واقاصيها وكان العلماء والفضلاء يرتوون من منهله الفياض ويروون غليلهم به.

▪ **التلامذة:** لقد ذاع صيت واشتهر الشيخ.حيث غطى العالم الاسلامي واجتاز جدران قصر الخلافة العباسي ايضا". وقد خصص له القائم بامرالله العباسي بمساعدة السلاطين البويهيين مسند تدّريس الكلام فى مركز الخلافة ببغداد. وفى ذلك الزمان كان لهذا المسند اهمية خاصة وكان يخول ذلك المنصب الى اكبر عالم فى العالم الاسلامي، وهذا يدل على انه لم يكن فى ذلك العصر عالم آخر يدانيه فى مستواه الثقافي والعلمي.

وبعد هذه الاحداث المخزية المؤسفة هاجر الشيخ الطوسي الى النجف الاشرف.

▪ **في النجف الاشرف:** لقد كان النجف الاشرف قرية يسكنها عدد قليل من الشيعة بجوار المرقد المقدس لامير المؤمنين علي عليه السلام. فقام الشيخ بتأسيس الحوزة العلمية هناك بعد ما هدأت فورة العصبية العمياء والحقد الجاهلي المفيت ضد العلم والعلماء، فأصبحت الحوزة العلمية فى النجف الاشرف منارا" ونبراسا" لعشاق العلوم والمعارف الاسلامية واكبر حوزة عرفها التاريخ فى العالم الشيعي.

▪ **المؤلفات:** ان للشيخ الطوسي مرجعان اساسيان ومهمان من كتب المراجع الاربعة للشيعة وهما "تهذيب الاحكام" و"الاستبصار". وكلاهما من الكتب والمصادر الروائية حيث يستند اليها المسائل الفقهية والاحكام الشرعية كما للشيخ الطوسي مؤلفات اخرى منها:

١. النهاية؛ ٢. المبسوط؛ ٣. الخلاف؛ ٤. عدة الاصول؛ ٥. الرجال؛ ٦. الفهرست؛ ٧. تمهيد الأصول؛ ٨. التبيان

▪ **الوفاة:** انتقل الشيخ الطوّسي الى رحمة الله فى ليلة الاثنين الثاني والعشرين من محرم الحرام سنة ٤٦٠ للهجرة، ودفن فى النجف الاشرف بمنزله. وبذلك قد خسر العالم الاسلامي اكبر الوجوه اللامعة الزاهرة فى الفقه والذي لم يعوض التاريخ مثله،وان الفقهاء والاعلام والمحققين ينهلون من مناهله ويستنيرون بانواره البهية حتى يومنا هذا.

شهداء الفضيله

آية الله الشهيد الشيخ علي أصغر الأحمدي الشاهرودي

الشهيد الحاج الشيخ علي أصغر الأحمدي ولد في عام (١٣٤٢ ه) في قرية «مزج» إحدى قرى ناحية «بسطام» التابعة لمدينة شاهرود. والده آية الله الشيخ محمد تقي أحمدي من تلامذة المرحوم الآخوند الخراساني ﷺ صاحب كتاب الكفاية.

دراسته: كانت للشهيد منذ نعومة أظفاره رغبة شديدة في دراسة العلوم الدينية؛ لذا فما أن أتمّ دراسته الابتدائية حتى غادر قريته متجهاً صوب مدينة قم المقدسة مشياً على الأقدام دون أن يعلم والده بذلك. وفي الطريق اعادته الشرطة الى منزله.

وقد تكررت محاولته عدّة مرّات الى أن اضطرّ والده الى اصطحابه متوجهاً الى مدينة قم المقدسة، حيث انتسب الى المدرسة الحجتية وسكن في إحدى حجراتها التي يسكنها الطلبة القادمون من مناطق بعيدة. ولم يلبث الشهيد أن طوى مرحلة المقدمات والسطوح ليحضر دروس الخارج. وفي تلك الفترة تعرف الشهيد على الإمام الراحل ﷺ ونهل من علومه في الفلسفة والحكمة، كما تتلمذ على يد الإمام الخميني ﷺ في خارج الأصول وكان زميلاً للشهيد المطهري، وكانا يتباحثان معاً. ومن الطلبة الذين زاملهم وبحث معهم دروس الخارج آية الله منتظري الذي قال عن الشهيد: «كان من جدّه واجتهاده واهتمامه بدروسه انه كان يوقظني في منتصف الليل لأبحث معه مسألة من المسائل».

أساتذته: تتلمذ الشهيد لدى علماء كبار نذكر منهم على سبيل المثال:

١. آية الله العظمى الإمام الخميني ﷺ.
٢. آية الله العظمى السيد البروجردي ﷺ.
٣. آية الله العظمى حجت كوه كمره اي ﷺ.
٤. آية الله العظمى السيد الخوئي ﷺ.

نشاطه: بعد اجتيازه مرحلة المقدمات والسطوح العالية في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة، ولّى وجهه شطر مدينة النجف الأشرف ليستكمل دراسته الدينية في حوزتها التي تمتد الى أكثر من ألف عام.

وبعد ثلاثة أعوام عاد الى إيران وتزوّج ثم عاد مرّة أُخرى الى مدينة النجف الأشرف.

كان الشهيد أحمدي من تلامذة آية الله العظمى السيد الخوئي ﷺ المبرّزين وأحد أعضاء مكتبه في الاستفتاءات. كُلف من قبل آية الله العظمى السيد الخوئي ﷺ وآية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي من أجل بحث ودراسة القضايا الفقهية.

وقد عُرف عن الشهيد جِدّه واجتهاده ومثابرته في دراسته. وعندما بلغه نبأ استشهاد آية الله الأستاذ مرتضى المطهري طلب من السيد أبوالقاسم الخوئي أن يقيم على روح الشهيد الراحل مجلس الفاتحة. وقد استجاب السيد الخوئي لذلك، وأُقيم مجلس عزاء بهذه المناسبة في مسجد الخضراء حضره علماء كبار وفي طليعتهم السيد الخوئي نفسه. يقول نجل الشهيد أحمدي في مذكراته: قبل انتصار الثورة الإسلامية وعندما كان الأستاذ المطهري يتشرّف بزيارة النجف الأشرف كان يتّخذ من منزل الشهيد محلاً لإقامته.

وجاء مرّة يحمل نسختين من كتاب اهدى إحداهما الى الإمام الخميني ﷺ والأُخرى لآية الله الخوئي من أجل اطلاع العلماء والمراجع على ما يجري ويخطط ضد الإسلام والمسلمين. وكانت موضوعات الكتاب من إملاء علي منزوي وإنشاء علي دشتي.

كان الشهيد متحمساً لإقامة مجالس أهل البيت ﷺ وكان يشارك في تلك المجالس أينما أُقيمت. وقد عُرف عن الشهيد تواضعه وأدبه الجمّ حتى صار مضرب الأمثال لدى معارفه. كان الشهيد يرى في الحفاظ على كيان الحوزة بتاريخها العريق الذي يمتدّ الى ألف عام واجباً عينياً، ولهذا لم يكن يتردد في بذل كل ما بوسعه في سبيل ذلك. وبسبب توجسه خيفة ممّا يبيّته البعثيون من حقد وضغينة ونوايا سوء، أرسل أُسرته الى إيران بعد اندلاع الحرب المفروضة، وبقي وحده في مدينة النجف الأشرف.

استشهاده: وبعد اندلاع الانتفاضة الشيعية الكبرى في شعبان عام (١٤١٢ هـ .١٩٩١م) وتحرّر مدينة النجف وأربع عشرة محافظة من هيمنة حزب البعث المجرم، شعرت أمريكا بالخطر من الصحوة الإسلامية وأعطت الضوء الأخضر لصدام ليقضي على هذه الثورة الشعبية العارمة، وراح صدّام يقمع الشعب بقسوة ووحشية وتحولت مدن العراق الى حمامات دم الى أن استعاد الديكتاتور المجرم سلطته على مدن العراق مرّة أُخرى. كان الشهيد آيةالله أحمدي يومها يسكن في مدرسة بخارائي، وعندما كان ينوي زيارة مرقد الإمام أميرالمؤمنين علي ﷺ، قال له بعض الطلبة ان الأوضاع في غاية الخطورة، لكنه لم يلتفت الى هذه التحذيرات وغادر المدرسة دون رجعة، وقلق الطلاب عليه.

وما لبثت الأنباء أن جاءت بمصرع عالم دين طاعن في السن سقط على وجهه مقابل مسجد الهندي بعد اصابته برصاصات، وكان هذا الخبر يعني استشهاد آية الله أحمدي، وطارت الأنباء الى إيران لتقام على روحه مجالس الفاتحة والعزاء.

وتبيّن فيما بعد أن الشيخ الذي أُصيب باطلاقات ناريه لم يكن هو وإنّما هو الشيخ محمد برهاني. أما آية الله أحمدي فقد اعتقل وانقطعت أخباره منذ ذلك اليوم. وبعد سقوط النظام البعثي الإجرامي، ظهر أنه قد أُستشهد في فترة الاعتقال تغمّده الله برحمته الواسعة.

المصدر: www.shohadaalhawza.com

باتت جريمة هدم قبور أئمة البقيع وصمة عار على جبين الفرقة الوهابية وحلفائها إلى أن تقوم الساعة، وعن فعلها الشنيع الذي أقدمت عليه يتساءل كل ذي لب عن الدافع، وقد يسهب البعض في الاجابة بالتفاصيل ويقيم الأدلة والبراهين ولكن الأمر هيّن بيّن، اذ أن أهل الطهر دائما مستهدفون من أهل الرجس، فأهل البيت ﷺ هم أهل طهر كما وصمهم الله - عزّ ذكره - بذلك في كتابه الكريم في قوله: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } (سورة الأحزاب ٣٣) وثبت بالنقل المتواتر ان المراد باهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ. فمَن غير أهل الرجس كان يستهدفهم ويحرص على قتلهم أو اقصائهم؟!

ان كان اهل الرجس لا يطيقون سماع ذكر اهل الطهر وذكر فضائلهم، فتخيل هل يطيقون وجود قبورهم التي يقصدها المسلمون من كل حدب وصوب تعظيما لمقامهم ومقام جدهم؟صلهم؟؟!

لا يملكون لفعلهم الشنيع هذا حجة ولا برهان من كتاب ولا سنة، بل كان صرفا اقتضته شهواتهم، فزعموا كاذبين ان هذه القبور باتت تعبد من دون الله، وهذه دعوى فارغة عن مضمونها لا تستند إلاّ لهوى صاحبها أو انحرافه، ولكن الحق أبلج والباطل لجلج، فمهما كانت هذه الدعاوى فإنها تتساقط وتتلاشى أمام الحجج والبراهين، وكل من ناوأ مسألة البناء على القبور وزيارتها لم يأتِ بشيء يستند إليه ويعتمد عليه فيما ذهب إليه، فهي مجرد خيالات مريضة، وأوهام فارغة، وخيوط كخيوط العنكبوت تمسكوا بها لكي يطعنوا بشعائر المسلمين.

واحدى هذه الشعائر هي شعيرة زيارة قبور البقيع خصوصا حيث دفن فيها الكثير من الصحابة الاجلاء والتابعين من شهداء بدر وشهداء الحرة فقد ذكرت المصادر الاسلامية كما ذكر البيهقي في سننه الكبرى وغيره بأنه كلما كانت ليلة عائشة من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ما توعدون» ذكره في الجزء: ٥/ ٢٤٩، وذكر النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب زيارة قبور المشركين، وأبو داود في سننه في زيارة القبور ح٣٢٣٤، وابن ماجه في سننه في باب ما جاء في زيارة قبور المشركين: أن النبي ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله. بالإضافة إلى الاحاديث المتكاثرة التي تذكر بأن النبي ﷺ كان يعلّم عائشة الدعاء عند زيارة القبور.

ويقول: «أَمَرَني رَبّي أنْ آتي البَقيعَ وأستَغْفِرَ لَهمْ» ثم قالَ: إذا زُرْتُمُوهُمْ فقولوا:«السلامُ على أهْلِ الدّيارِ مِنِ المُؤمِنِين والمُسْلِمين يَرحَمُ اللّهُ المُسْتقدِمينَ مِنّا والمُسْتَأخِرِين، وإنّا إنْ شاءَ الله بكم لاحِقُون» (صحيح مسلم، ج ٢، باب ما يقال عند دخول القبور، ص ٦٤.)

وكانت البقيع مقبرة لكثير من الصحابة والتابعين.... فهدمت وهي تحمل هذه الصبغة النبوية والاهتمام المبارك من قبل النبي الاكرم ﷺ بالرغم مما تقدم من الكثير من النصوص التي تبين اهتمام النبي ﷺ وعلى اله بزيارة القبور وخصوصا قبور ائمة البقيع، ولعل سائلا يتسائل عن فلسفة هدم القبور ولا سيما قبور اهل البيت ﷺ ما كان يحمل ذلك من معاني، سواء كانت تلك المعاني هي العلل او كانت تلك المعاني هي الرسائل التي ارادوا ارسالها الى العالم والى المسلمين خصوصا، نريد ان نبحث جانبا مهما منها وهي الفلسفة التي انطلقت منها تلك الفتاوى، الفتاوى من المراكز (العلمية) لتجيز او لتلزم بهدم تلك القبور فقد صدرت فتوى الهدم من القاضي النجدي سليمان بن بليهيل، حيث أصدر فتواه المشؤومة في ٨ شوال ١٣٤٤ هـ، وما زالت الى اليوم بدون بناء! بل تمادوا في غيهم وطغيانهم فحاولوا هدم قبر النبي ﷺ، بحجة أن وجود القبر في المسجد حرام، والصلاة عنده حرام، وبناء القبة عليه حرام، والتوسل بالنبي ﷺ حرام!! لكنهم خافوا من نقمة المسلمين!

ملاحظة

الفعل الشنيع في هدم قبور أئمة البقيع

▫ الكاتب: السيد مهدي الجابري

▫ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

وما زالوا مصرين على هذا الإنحراف، فقد أفتى شيخهم ابن باز عدة فتاوى بوجوب هدمها، لكنه استعمل فيها التقية، وغلّفها بجعلها عامة لكل القباب والبناء على القبور! قال في جوابه على سؤال رقم١١٦من فتاويه: (يقول السائل: ما حكم البناء على القبر؟ وما الحكم لو كان البناء مسجداً؟ الجواب: أما البناء على القبور فهو محرم، سواء كان مسجداً أو قبة أو أي بناء، فإنه لا يجوز ذلك؟..... والخلاصة أنه لا يجوز البناء على القبور، لا مسجد ولا غير مسجد ولا قبة، وأن هذا من المحرمات....

طرحت من اجل ذلك عدة اجوبة من خلال مراجعتي البسيطة لمن كتب مفسرا لما حصل من هدم للقبور الشريفة سواء قبور الائمة ﷺ او باقي الصحابة والاولياء في البقيع فمنهم من قال ان هذا مبنى فقهي عقائدي ارادوا تطبيقه... ومنهم من قال انهم ارادوا القضاء على بدعة يمكن ان تنمو وتتطور وهي زيارة القبور ومنهم من برر بصور مختلفة لكن لكل تبرير من هذه التبريرات ما ينفيه ليحوله الى مجرد حجة واهية لا يستقيم لها اثر، والذي يبدو لي كما يبدو لكثيرين غيري يؤمنون بهذا التحليل انه كان تعبير عن حالة تعتري كل حاكم ظالم وطاغ مستبد لا يريد لمعارضيه ان يكون لهم وجود فيحاول نفي وجودهم باي صورة وهو ينفي الوجودات المادية لمعارضيه لأنها تمثل اقطاب معارضة يمكن ان تحرك الآراء ضده.

والبعض الاخر من الحكام يحاول تصفية المعارضين بالنفي كما حصل مع ابي ذر الغفاري ﷺ ومنهم من لا يقبل بمجرد النفي بل لابد من القتل كما حصل لأمير المؤمنين ﷺ ولعشرات بل مئات والاف من المؤمنين بخط علي عليه السلام ونهج عليه محاولة لإسكات هذا الصوت الصارخ من صور الحقيقة.

وعلى هؤلاء الذين لاكوا ألسن دعاة التكفير ردحا من الزمن تحت مظلة الغيرة والحمية لهذا الدين ان يعوا أنهم قد أفلسوا وخسروا وأن سعيهم كسعي من يلحق السراب في قيعة، وهيهات أن يجد في السراب ماء.

المصدر: الموقع الالكتروني للعتبة الحسينية المقدسة

المؤتمر الدولي الأول للحوار والتعايش السلمي بين الشعوب

تحت شعار العلم يذلل الصعاب

▫ المؤتمر مجاني حضوريا وافتراضيا

تقيم جامعة الشرق ومركز الماسة ومركز النخب للبحوث والدراسات الاستراتيجية، وبالشراكة مع جامعة سومر، وجامعة المثنى - كلية التربية الأساسية وجامعة العدالة والحكمة، وجامعة البصرة - كلية الفنون الجميلة، جامعة النجاح بُرعو، وجامعة الإمام الكاظم أقسام ذي قار والبصرة و جامعة بابا صاحب - كلية السير سيد في جمهورية الهند، ومركز مذار الثقافي، ومركز إنانا للأبحاث والدراسات والترجمة و فريق الدراسات البينية لخطاب ما بعد الحداثة من النقدي إلى الثقافي البيئي- كلية الآداب والعلوم- جامعة قطر، ومركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في البحرين، والمجمع الاكاديمي العالمي، ومجلة التطوير العلمي للدراسات والمؤتمرات، ومجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، ودار الفنون والآداب للطباعة والنشر مؤتمرهم الموسوم

* المؤتمر الدولي الأول للحوار والتعايش السلمي بين الشعوب
* مكان انعقاد المؤتمر: البصرة
* جامعة الشرق
* جامعة البصرة - كلية الفنون الجميلة
* رئيس المؤتمر: أ.د. حسن عيسى... رئيس جامعة الشرق
* رئيس مركز الماسة: د. محمود فاروق إبراهيم
* نائب رئيس المؤتمر والمنسق العام: د. ستار عايد العتابي

*** أهداف المؤتمر:**

- إرساء أسس ومرتكزات تعزيز الحوار والتعايش السلمي وأهميته بين الشعوب في ضوء المتغيرات والتحديات العالمية والمحلية المعاصرة.
- بيان تحليلي لقيم المؤسساتية لثقافة الحوار والتعايش السلمي ومضامينها الفكرية.
- وضع نظام لتقييم الواقع الحالي ومدى قيام المؤسسات الاجتماعية والتربوية والعالمية بدورها في نشر قيم وثقافة الحوار والمعوقات التي تواجهها، وكيفية تفعيل هذا الدور.
- طرح أفكار ورؤى جديدة من شأنها تعزيز ودعم ثقافة الحوار والتعايش السلمي في المجتمعات الإنسانية.
- إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمش ولا يقصى فيها أحد وترتكز على احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون وصلاح الحكم والحوكمة على جميع المستويات وتكون شفافة وفعالة وخاضعة للمساءلة
- تشجيع التبادل بين الأجيال للأفكار والخبرات الحيّة ووجهات النظر وصولًا إلى تحقيق السلام والتنمية المستدامة
- الحد بشكل كبير من جميع أشكال العنف من خلال عمل المنظمات الدولية مع الحكومات والمجتمعات المحلية وذلك بقصد التعاون لإيجاد حلول دائمة للصراع وانعدام الأمن و خفض تدفق الأسلحة غير المشروعة وتعزيز مشاركة البلدان النامية في مؤسسات الحكم العالم
- ترسيخ قيم السلام والتعايش والتفاهم بين الشعوب والحضارات و تبادل خبرات التجارب الدولية في مكافحة التطرف وفتح آفاق أوسع للتعاون البحثي والأكاديمي في التطرف وأسبابه وعوامله وأليات مكافحته وتجفيف منابعه.
- رفع الوعي لدى الشباب من خلال زرع مفاهيم السلام في أوساط الشباب وتطوير قدراتهم في حل النزعات وبناء السلام .
- دعم دور المرأة في بناء عملية السلام والتعايش المجتمعي.

*** محاور المؤتمر:**

- الحوار والتعايش في الخطاب الديني.
- الحوار والتعايش السلمي في الأدب العربي والعالمي.
- المضامين الفكرية والفلسفية والقانونية لثقافة الحوار والتعايش السلمي وتدبير الاختلاف.
- حوار الحضارات والثقافات في مقابل صدام الحضارات: التأصيل والتطور.
- دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز قيم التعايش السلمي وحماية النسيج الاجتماعي.
- دور الثورة الرقمية والصناعية الجديدة في تعزيز التعايش والتسامح بين الثقافات الإنسانية.
- دور الثقافة والفنون في ترسيخ الحوار والتعايش والتسامح وقبول الاختلاف.
- واقع ثقافة الحوار في المجتمعات الإنسانية.
- تأثيرات مواقع الإعلام الجديد على ثقافة الحوار.
- المرأة وأثرها الاجتماعي على طبيعة التعايش والحوار.
- آداب الحوار وقيمه وأسسه وآليات تدبير الاختلاف من المنظور الديني.
- دور المؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، وترسيخ ثقافة الحوار والتعايش.
- متطلبات تعزيز ثقافة الحوار في مجتمعاتنا: رؤى مستقبلية.
- التجارب والخبرات العالمية التاريخية والمعاصرة في تعزيز الحوار والتعايش السلمي وتدبير الاختلاف.
- دور المؤسسات العالمية في تعزيز الحوار والتعايش وتدبير النزاعات
- تقنيات التصالح وإدارة الخلافات وآليات حل النزاعات
- الحوار في بعده التاريخي واستيعاب المتغيرات الحضارية والاجتماعية وراهنية الظرف الاجتماعي.

*** لغات المؤتمر:**

- العربية . الكردية . الإنجليزية . الفرنسية

*** أنواع المشاركة:**

- المشاركة ببحث أو بورقة بحثية / المشاركة بالحضور/ بعرض تجربة ناجحة/ بملصق علمي أكاديمي أو ورقة عمل/ المشاركة أونلاين

*** اعلانات المؤتمرات والندوات العلمية , [٢١,٠٤,٢٣ ١٩:٥٤]**

*** ضوابط المشاركة:**

-ملخص يكون من ١٥٠ كلمة باللغتين العربية والإنكليزية، يتضمن (بيان مشكلة البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، أسئلة البحث، الدراسات السابقة)

- ألا يقل البحث عن ١٥ ورقة ولا يزيد ٢٠ ورقة.
- تقبل البحوث الأساسية والميدانية.
- ألا يكون قد سبق نشره، أو المشاركة به في مؤتمر سابق.
- تقبل البحوث الفردية والمشتركة.
- يرسل المشارك الملخص والبحث الكامل حسب المواعيد المقررة أدناه مصحوبا بسيرة ذاتية مختصرة إلى بريد المؤتمر الإلكتروني.
- تنشر البحوث في كتاب المؤتمر برقم مجاني دولي مجاناً.
- تكون المشاركة مجاناً
- يقدم المؤتمر: حقيبة المؤتمر ومحتوياتها للمشاركين مجانا

*** ترسل البحوث على إيميل المؤتمر:**

alamytalarabca@gmail.com

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨١٢٤٣٥٠٤٦

*** المواعيد**

- استلام البحوث كاملة: ١٥/٨/٢٠٢٣
- استقبال الوفود: ١/٩/٢٠٢٣
- انعقاد المؤتمر: ٢-٣//٩//٢٠٢٣
- مغادرة الوفود: ٤/٩/٢٠٢٣

حوار

منهج الشهيد مرتضى مطهري في الدراسات العقائدية

حوار مع الشيخ سمير خير الدين

تظهر من جنابكم ملامح الاهتمام الكبير بفكر الشهيد مرتضى مطهري بشكل خاص، ما هو السر وراء ذلك؟

يرجع الاهتمام بفكر الشهيد مرتضى مطهري لما يتميز به شخصه وفكره، ففكره يجمع بين الأصالة والعمق، بين العقلية الاجتهادية الحوزوية المتحركة وبين العقلية الأكاديمية، فهو يغوص في العمق الفكري ويصوغ وفقًا لذلك النتائج بصيغة سهلة سلسة فهو يحفظ عمق الفكرة دون الاستغراق في تعقيدات التركيب والمصطلحات.

فهو يشبه صائغ الذهب الذي يجعل من التبر الخام حلى متنوعة.

وما يؤكد تلك الأصالة أنه كان عظيمًا في قلوب العظام، وكبيرًا في نفوس الكبار، فقال فيه الإمام الخميني "أما أنا فقد فقدت ولدًا عزيزًا وقد فجعت بوفاته فكان من الأشخاص الذين أعدهم ثمرة حياتي" وأنه "يمنح الروح أنسًا واطمئنانًا"، أضف إلى دعوة الإمام القائد لتدريس فكره. بناءً لهذا فأنت تنهل من الماء العذب من الصفاء والفكر الأصيل، كل هذا جعل من الشهيد مطهري منارةً يستنار بنورها وتجذب إليها المتعطشين للفكر الأصيل.

في كتابكم مبدأ العدل ذكرتكم أنكم تتناولون مسألة العدل من زاوية مقاربة الشهيد مطهري لها، ما الجديد الذي قدمه الشهيد في هذا المبحث؟

هناك عدة نقاط يمكن إرجاعها إلى ثلاثة، ترتبط بمقاربة الشهيد مطهري لموضوع العدل، وأعتقد أن جديده يظهر في هذه النقاط الثلاثة:

معالجة العدل عند الشهيد مرتبط بالنظرة الرؤيوية للشهيد حول العدل، فمبدأ العدل في فكره يتجلى ويتبلور وفق مسار منظومي ورؤيوي، فأنت عندما تدرس العدل عند الشهيد تدرسه كأصل تابع لمنظومة ورؤية حول الكون، ولا تستطيع أن تقرأ العدل في منظومة الشهيد مطهري بشكل مستقل عن رؤيته الكونية. فالعدل أصل مرتبط بالنظرة إلى الله والعالم من ناحية ومن ناحية أخرى هو مؤسس لمبادئ وأصول وسلوكيات فردية واجتماعية وهو أيضًا مؤثر في الشخصيات والجماعات ومولد لمفاهيم وقيم وهو عامل أصيل في صنع وبناء النهضات، فالعدل يقع في نقطة له أصل ينبني عليه وهو أصل يتولد من خلاله مجموعة من الأصول والقيم والمعارف، وبالتالي لا نستطيع أن ندرس العدل مستقلًا عن الرؤية ذات الأبجدية بحسب الشهيد مطهري، الذي يرى أن الأرضية الأساسية للرؤية هي الذات الإلهية، ومجال عدلها التكوين ومن ناحية أخرى الإنسان بوصفه عادلًا يستمد عدله من العدل الإلهي. فالنظرة الرؤيوية عند الشهيد مطهري هي ثلاثية الأركان تدور حول الله العادل والعالم والإنسان، ويبحث العدل في مجالات العالم والإنسان وليس فقط كصفة من صفات الله تعالى وهذا ما جعل العدل وفق هذا المنظور له عامًا وليس مجرد صفة بالله نسعى بإثباتها.

السبب الثاني مرتبط بالمباني التي اعتمد عليها الشهيد في التأسيس للعدل المستند إلى تلك الرؤية الكونية، فهناك مجموعة من تلك المباني أولها المباني الفلسفية وذلك وفق منهج الحكماء ولا سيما ما أسسته وأنتجته المدرسة الصدرائية حيث يرى الشهيد أنها منظومة فلسفية متسقة لا تفوقها غيرها من المنظمات الفلسفية كفلسفة ابن سينا والسهروردي، إن لم تكن أكثر اتساقًا منها حيث اعتبر أن هذه المنظومة الفلسفية تتجلى في اثنان وعشرين ركنًا، أحدها الحركة الجوهرية التي عدّها من جملة الأفكار الثمينة جدًا. فإذن الشهيد عندما يبني نظرته للعدل وفق الرؤية التي سبق وذكرتها يبنيها على مجموعة مباني، الأول هو النتائج والقواعد الفلسفية، والمبنى الثاني هو المبادئ العقلية كمبدأ استحالة اجتماع النقيدين التي يرى فيه الأصل الأساس لكل أفكار الإنسان حيث إذا خرب هذا الأصل فكل الأفكار ستنهزم، وهذا هو الأصل الذي بنى عليه الشهيد كل نظرته وتأسيساته العقائدية والعقلية، أمّا المبنى الثالث فهو النصوص، ولا سيما النصوص القرآنية، والروائية المتمثلة بقول المعصوم وفعله وتقريره ويظهر من خلال تتبع كيفية صناعة الفكرة عنده أن القرآن مركزي في مكونات الفكرة وبنيتها حيث اعتبر القرآن المنبع الأصلي للدين والإيمان وتفكر كل مسلم وهو عامل مؤثر وأصيل في تكوين المجتمعات البشرية. المبنى الرابع، يعتمد الشهيد الشيخ مرتضى مطهري على المبادئ الطبيعية والتكوينية، وهو يعبر عنها بالأصل والأصالة كأصالة الفطرة، وأصالة الوجدان، وأصالة الحياة، والعقل، والحق، والروح، والفكر الإسلامي، أو أصول التفكير عندما يقول ليست تعلمية ولا استدلالية فهو يعود إلى الأصالات الإنسانية، وهذا يعني أن الإنسان محوري في عملية الإثبات في فكر الشهيد مطهري، وقيمة هذا المبنى -أي المبادئ الطبيعية - أن الأفكار التي تنبثق منه تكون منسجمة مع الميل التكويني الإنساني، وهذا ما يجعل السلوك المنبني على تلك الأفكار منسجمًا مع الفطرة. المبنى الخامس يعود فيه الشهيد مرتضى مطهري كثيرًا إلى السيرة والشواهد التاريخية، وهو يدعو إلى القراءة العميقة لسيرة الأنبياء والأولياء حيث ألّف عدة مؤلفات كالملحمة الحسينية وسيرة الأئمة الأطهار، وعلي بين قوتيه الجاذبة والدافعة، وقد استنتج الكثير من المبادئ والمفاهيم في المجال العقائدي والنهضوي. وفي المبنى السادس يعود الشهيد إلى القواعد الأصولية والفقهية فالشهيد بلحاظ كونه حكيمًا في قراءته لمبحث العدل يستمد عمقه من فكر العلامة الطباطبائي حيث يشير إلى أن أفكاره قد أخذها من العلامة الطباطبائي، حيث يعبر قائلًا "ربما أخذت جذور أكثر الموضوعات من كتب ومؤلفات العلامة الطباطبائي ولا سيما من الميزان"، ولكن القيمة المضافة تكمن أن الشهيد مطهري يحمل بلحاظ العمق الحوزوي الاجتهادي والعمق الحكمي بلحاظ آخر، فهو ليس فقط باحث في الفلسفة أو في العقائد فهو من حيث أنه حكيم هو نفسه فقيه ومن حيث هو فقيه هو حكيم، فالفقاهة تعضد الحكمة والحكمة تعمق الفقاهة، فنحن أمام شخصية تجمع الأصالة والعمق والأخذ من المشارب الأصيلة.

إذن أخلص في هذ النقطة للقول أن السبب الثاني الذي دعا لبحث العدل عند الشهيد مطهري بهذه التوسعة والجدى هو مجموع تلك المباني التي اعتمد عليها.

السبب الثالث هو الخصائص البحثية التي يتميز بها بحث الشهيد مطهري، أول هذه الخصائص المنهجية أن عملية إنتاج المعرفة أو الفكرة أو المبدأ أو القيمة من تلك المباني لم يكن بشكل عبثي، بل كان وفق منهج له آلياته ومبادئه. ولم يكن استنتاجًا التقاطيًا، أو تجميعيًا، أو تلفيقيًا أو تقليدًا للماضين أو اتباعًا دون برهان، فمثلًا بالنسبة للمعرفة النصية كان يعتمد على منهجية فهم تعود على معرفة القرآن بالاستعانة بالقرآن نفسه، أي وفق منهج أستاذه، كذلك الحديث، أما بالنسبة للمعرفة العقلية فكان يعتمد التلازمات المنطقية العقلية، وهذا منهج منطقي محكم وقد اعتمد منهجية الحكماء وهذه إحدى ميزات بحث الشهيد في مسألة العدل وانعكست على النتائج التي ذكرها فإذن اعتمد على استدلال الحكماء ولم يقبل بمنهجية المتكلمين وهو عبر أن أعرض عن طريقة المتكلمين وقد استفاد من منهجية الحكماء.

ووفق هذه المنهجية تتولد المعارف بالنسبة للنصوص ووفق منهج التلازم أو الاقتضاء المنطقي تتكثر المعارف العقلية ثم يجمع ما بين المعارف العقلية والمعارف النصية ثانيًا هناك خصوصية أخرى وهي الهدفية وتظهر بأن الشهيد لا يبحث المسائل للترف الذهني والفكري بل لهدف أساسي هو التوعية للإسلام الأصيل والوقوف في وجه الانحرافات الفكرة والأيديولوجية، وفي هذا السياق كان يقول "أنني ومنذ حوالي عشرين عامًا كلما أمسكت بالقلم بيدي وكتبت كتابًا أو مقالةً استهدفت هدفًا واحدًا وهو حل المشكلات والجواب عن الأسئلة التي تدور حول محور واحد وهو الإسلام في هذا العصر"، وكانت كتاباته تارة فلسفية وأخرى اجتماعية وثالثة أخلاقية ورابعة أخلاقية وخامسة فقهية ومع أن هذه المواضيع متغايرة ولكن كانت غاية واحدة تجمعها وهي الإسلام. ثالثًا في الخصوصية بلحاظ بحثه أنه يمتلك حس المعاصرة والروح الاستنهاضية وهذا بدا في طبيعة المواضيع والأبحاث التي يبحثها الشهيد مطهري، وقد بدا أن أكثر ما ألفه كان أصله محاضرات وهذا يعني أنه حركي وليس مكتبي، ولكن ميزته عندما يحاضر أن محاضرته تأتي بقوة البحث حتى لا تجد فرقًا في المضمون بين البحث المحقق والمحاضرة الملقاة وهذا يبدو في كتاباته. أختم هذه الفقرة لأقول هناك ترابط في منهج الشهيد مطهري عند بحثه في العدل وغيره من المسائل، هناك ترابط بين التأسيس العقائدي والعملي، فليست العقائد عند الشهيد تبحث لإثبات صحتها وهو يعبر بالقول أن معرفة الله تؤثر تلقائيًا في جميع الشخصيات والنفسيات وأخلاق البشر وأعمالهم، إذن كل هذا يجعلنا نرى الشهيد في بحثه لمسألة العدل يستجمع المباني الرؤيوية والمباني الدقيقة والخصائص المتنوعة عندما نريد أن نرى الجديد لا نستطيع النظر فقط في النتائج بل لا بد أن نرى الشهيد بما قدمه من مباني وخصائص ونتائج.

تغلب على مقاربة الشهيد مطهري وغيره من العقائديين، حضور واسع للجدل الذي دار في عصور الإسلام الأولى بين الأشاعرة والمعتزلة والفرق السائدة آنذاك حول مسائل العقيدة، ألا تعتقدون أننا بحاجة اليوم لمقاربات جديدة لهذه المسائل تأخذ بعين الاعتبار الأسئلة والتحديات المعاصرة؟

صحيح هناك حضور واضح للجدل الكلامي الذي دار في الفترات الأولى بين الأشاعرة والمعتزلة، لكن المسائل العقائدية خصوصًا فيما يرتبط بالعدل، امتدت إلى هذا العصر أيضًا، فهذه المسائل لا تزال آثارها ممتدة حتى الآن لا أصل كأصل العدل صار يشكل عنوانًا لهوية التشيع لذا حضر هذا الكم من العرض وهنا أحب أن أتوقف قليلًا عند هذه النقطة فالمسائل الكلامية كانت تطرح بمنهج كلامي الذي لم يصل بحسب الشهيد مطهري إلى نتائج نهائية في المسائل ثم نوعية المسائل التي كان يطرحها كانت توضع بيد الفلسفة وتتولى الفلسفة الإجابة عليها، فللكلام قيمة إمدادية حيث كان يمد الفلسفة بأسئلتها ولكنه لم يكن يستطيع أن يجيب، من هنا يعتبر الشهيد أن للكلام أثرا وهو توسيع مدى الفلسفة.

من ناحية أخرى عندما يستعرض الشهيد كثرة الآراء، كان يستعرضه بطريقة أسلوب المقارنة حيث يبين الأراء والمباني ووجوه الاشتراك والافتراق، لكن يجب الالتفات إلى أن حجم إحضار الآخر في نصوص الشهيد مطهري، كان يحضر الإشكال ويحضر الجواب حضور تفاعلي، فالشهيد يرى أن الإسلام من حيث نظامه هو أصيل، ولكن عندما يكون فهم الإسلام قشريًا وباسطًا تكثر الإشكالات، فالإشكالات في الفهم وليس في الواقع، بالتالي كان عندما يبحث الموضوع يستحضر الموضوع العقائدي في التاريخ ليربطه في الواقع وليبني على أساسه النتائج ثم يبني نتائج تفصيلية في ذلك، مثلًا في موضوع أصالة العقل، يعتقد الشهيد بأصالة العقل، ويعتقد بأن الأصالة التي أثبتها التشيع للعقل تفوق الأصالة والحجية التي منحها المعتزلة للعقل، ومبحث العقل هو مبحث معاصر، مثال آخر واقعية الحسن والقبح، هذه المسألة تنبني عليها فروقات في النتائج ما بين العقل الأشعري والعقل المعتزلي، على سبيل المثال في الحق والباطل، العقل يدرك حسن الحق وقبح الباطل، وبالتالي فالحقانية والبطلانية حقيقتان مستقلتان، والعقل يدرك الحقانية فيحصل الميل والجذب، إحقاقها تكوينًا بناءً للانسجام والتناسب بين أصالة الإدراك العقلي وحقانية الحق وكذلك العقل يدرك البطلانية حيث يحصل الدفع والطرد للباطل بالتكوين وذلك بناء للمنافرة بين أصالة الإدراك العقلي وبطلانية الباطل، وبالتالي وفقًا لهذا يكون حسن الحق ذاتيًا وقبح الباطل ذاتيًا والعقل يدرك الحسن ويدرك القبح وكذلك الأمر بالنسبة للعدل والظلم حيث إن مبدأ العدل الإلهي يرتبط بالنظرة لأصالة العقل وأصالة الحسن والقبح وهذا ليس أمرًا مطروحًا بذلك الوقت فقط إنما هو الآن مطروح أيضًا، الآن تطرح أسئلة على الله من خلال صفات الله، والشهيد مطهري يستعرض كل هذه التفاصيل ويحلل العقل الديني الأشعري ويربط ذلك بالقضاء والقدر الذي هو الآن موضوع نقاش، وموضوع معاصر. وفق المدرسة الإمامية الإنسان حر بالقضاء والقدر هو مجبور على الحرية والقضاء والقدر، ولكن وفق الأشعري الديني الإنسان مجبور وفق القضاء والقدر وبالتالي زرع فكرة الجبر بالقضاء والقدر أدت وفق الشهيد مطهري إلى شل المجتمع من خلال إبطال مفاعيل الثورة على الظالم وفق القضاء والقدر، بينما مع الشهيد يصبح القضاء والقدر دافعًا وسببًا للثورة على الظالم وسببا لإحقاق الحق والعدل.

وأنا أعتقد بأننا يجحب أن نستفيد من العقلية التي عالج بها الشهيد مطهري الإشكالات التي طرحت في عصره بالاستفادة من التأسيسات التي حصلت عند علماء العقائد سابقًا ومن خلال النصوص القرآنية والروائية والمباني العقلية والفلسفية من المهم جدًا الاستفادة من هذا الكم لتأسيس عقلية تواجه الإشكالات المعاصرة بعقلية أصيلة وعميقة ولم يعد يكفي أن نستجمع مجموعة معارف عقائدية وأن نكررها عندما يطرح السؤال حيث أن السؤال والإشكال يستجد دائمًا وهذا يعني أننا بحاجة لعقلية تتطور إجاباتها مع تطور السؤال، ونحن يممكن أن نستفيد من الشهيد مطهري بعقليته في مقاربته وإجابته بالنسبة للمشاكل العقائدية والاشكالات المعاصرة

برأيكم لماذا لا تزال المباحث العقائدية محصورة بالدراسات الدينية والحوزوية، بحيث لم نر بعد لليوم رغم اختمار الجانب النظري من تلك المسائل، تطبيقات عملية لها على جوانب العلم والحياة المختلفة، من علم النفس، والتربية، والعلوم التطبيقية وغيرها...؟

بلا شك هناك حاجة ماسة لكي يخرج الدرس العقائدي من منطقة الاختصاص لكي يصبح درسًا في الحياة، فنحن بحاجة لأن تصبح العقائد دافعًا في الموضوعات الحياتية والتربوية والاجتماعية المتنوعة، المشكلة التي يبتلي بها الدرس العقائدي هذه الأيام حصر العقيدة داخله، فالعقيدة يُتعامل معها اليوم كمادة دراسية، بينما العقيدة ليست مجرد مادة بل ترتبط بالمصير والحياة والسلوك، عندما يقول الإمام الحسين عليه السلام مثلًا: "هوّن علي ما نزل بي أنه بعين الله" نرى أنه طوى كربلاء بأحداثها الدموية بكلمة "ما" وهذه الأحداث باتت هينة لأنها بعين الله، وهذا يبرهن أن الفعل العقائدي هو فعل ترجمة للعقيدة، تتميز العقيدة بأن الإنسان يموت لأجلها، وليس كل فكرة صحيحة يموت الإنسان لأجلها، فقواعد اللغة العربية الصحيحة لا يبذل الإنسان دمه لأجلها، وهذا يدعو لإعادة النظر في طريقة طرح الموضوع العقائد، العقيدة ليست مجرد مجموعة مصطلحات، بل تتعلق بالأجيال الآتية والقيم والقناعات، وبكل التفاصيل الحياتية، وبمقدار التعمق بالعقيدة بمقدار النفوذ في مراتب تأملية تجعل من القلب قلبًا مطمئنًا ومن العقل عقلا مكتفيًا ومشبعًا بالتأملات.

هل هناك من إمكانية للعمل على تحويل المادة العقائدية في المدارس من لغتها الجافة إلى أساليب تعليمية حديثة ومتطورة للشباب والناشئة؟

لا بد من إعادة طرح الموضوعات العقائدية بأسلوب يفهمه هذا الجيل، فمن الخطأ تعقيد المسائل العقائدية بكثرة المصطلحات، لأن غموض المصطلح يحول بين طالب العقيدة والعقيدة نفسها، فلا بد من إعادة النظر في أسلوب الطرح، لحفظ عمقها مع تقديمها بأسلوب يفهمه هذا الجيل ويتفاعل معه، وهذا ما قام به الشهيد مطهري.

المصدر: معهد المعارف الحكمية

تعريف بالمؤسسات والمراكز الدينية الشيعية

حوزة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الدينية

تعريف بالحوزة

حوزة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الدينية مؤسسة علمية دينية تقع في قرية المعامير من مملكة البحرين. أسسها سماحة الشيخ محمد جعفر السعيد عام ١٤٢٠ هـ الموافق لـ ١٩٩٩م، وذلك ضمن إنشاء جامع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حيث تضمن المشروع حوزة علمية دينية. وقد افتتح المشروع ليلة ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام من العام اللاحق. وإدراكًا من الحوزة لأهمية التعليم الحوزوي النسائي في المنطقة، فقد افتتحت الحوزة - بعد عامين لاحقين - فرعًا نسائيًا للحوزة، تديره هيئة نسائية متخصصة. رسالة الحوزة وغايتها نشر مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه، وتعميم الحركة العلمية عبر تهيئة المناخ للبيئة التعليمية وتشجيع حركة التأليف والبحث العلمي.

أنشطة الحوزة: وتمارس الحوزة نشاطاتها عبر عدة من الأقسام:

الحوزة الرجالية

وهي اللبنة الأساسية في الحوزة، حيث تنتهج في التدريس المنهج الحوزوي التقليدي، لكن عبر إضافات منهجية تتمثل في عدد من الأمور: نظام السنوات الدارسية، وتحديث المناهج الدراسية وفقًا لمتطلبات العصر: كعلمي الاجتماع والنفس، والخطابة وأصول البحث العلمي وأصول تحقيق التراث والاختصاصية على مدار السنة.

الموقع الإلكتروني

وهو الموقع الرسمي للحوزة، والذي يعد من أوائل بني نوعه، حيث أنشأ عام ١٤٢٧هـ تقريبًا. ويحتوي الموقع الإلكتروني على أقسام عديدة. فيحتوي على الدروس الحوزوية التي تنتجها الحوزة ذاتيًا بجودة عالية، والتي بلغت زهاء الألف درس في مختلف العلوم، وقد أصدرت كذلك على شكل أقراص مضغوطة توزع على الطلاب. وكذلك في الموقع قسم المسائل والردود الدينية والتاريخية، وقسم المقالات الدينية العامة والتخصصية باللغات: (العربية، الإنكليزية، الفارسية، الفرنسية، الهندية وهي في تطور مستمر). ويحتوي الموقع كذلك على المكتبة المقروءة باللغات المذكورة نفسها، ويحتوي كذلك على المكتبة المسموعة من إنتاج الحوزة نفسها وغير ذلك.

مجلة صدى الحوزة

وقد حرصت الحوزة منذ نشأتها على استخدام السبل الفضلى لإيصال المعارف الدينية، فقد أصدرت الحوزة بدءً من أعوامها الأولى مجلتها العلمية الثقافية تحت عنوان (صدى الحوزة)، وهي مجلة علمية مجازة - رسميًا - من قبل وزارة الإعلام، والتي تعد أول مجلة تصدرها حوزة علمية في المنطقة. وقد كانت تصدر مطبوعة حتى حلّت التكنولوجيا الحديثة مجال المطبوع، فصارت تصدر بنسختها الرقمية على الموقع الإلكتروني.

تقويم الحوزة الدينية

وحرصًا من الحوزة على برامج الريادة المستمرة شرعت في إصدار تقويم المواقيت الشرعية والمناسبات التاريخية الإسلامية والذي كان غير سائد بكثرة آنذاك. وقد تطور التقويم المشار إليه تجاوبًا مع متطلبات المجتمع؛ فقد أصدر منه تقويم الأجهزة الذكية، والذي كان إصدارًا في بدايات ظهور الأجهزة الذكية - ولا زال -. بعدئذٍ تنوعت الإصدارات في التقويم، فأصبح يصدر بشكله الاعتيادي مضافًا لـ: التقويم الإلكتروني، والتقويم المكتبي الدائري (والذي يعرض المواقيت الشرعية دورانًا على أيام الأسبوع)، والتقويم العالمي الذي يمكن المستخدم من حساب الأوقات لمختلف أنحاء العالم وإخراجها بصورة ملائمة للطباعة والاستخدام، وغير ذلك من الخصيصات. ومؤخرًا، زرعت الحوزة بذرة موسوعية بإنشاء موقع اختصاصي تاريخي، يعرض للبحوث التاريخية والمناسبات والأحداث العالمية والإسلامية والعربية، وذلك في بنية برمجية قوية مهيأة للموسوعات. وقد أطلق عليه اسم سجل التاريخ.

إيمانًا من الحوزة بالدور المهم الأساسي الذي يمثله الإنترنت اليوم، حتى أضحى نافذًا عبر حدود المكان والزمان؛ أطلقت الحوزة في شهر ربيع الأول من عام ١٤٣٦هـ الموافق يناير ٢٠١٥م منصة بث المحتوى المسموع والمرئي بثًا مباشرًا على شبكة الإنترنت. وتتسم هذه المنصة (الحوزة مباشر) بسهولة الاستخدام ومواءمتها لكل الأجهزة الذكية، فلا يحتاج الطرفان (المستمع والباث) غير جهاز ذكي واتصال متوسط السرعة بالانترنت. ومنذ إطلاقها، تمكنت المنصة بحمد الله في غضون ١٠ أشهر من بث أكثر من ٥٠٠ ساعة علمية متنوعة بين محاضرات فقهية وفكرية ودروس وغير ذلك، كل ذلك وفق برامج موسمية يعلن عنها في وقتها.

المصدر: www.alhawza.org-Yawza

بمناسبة ١٥ شوال المكرم، يوم وفاة السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام

مكانة السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام العلمية

كان السيد عبدالعظيم الحسني من كبار العلماء و المحدّثين الشيعة، و من أصحاب الإمام الرضا و الإمام الجواد و الإمام الهادي عليهم السلام.

و روى أبو تراب الروياني قال: (سمعت أبا حماد الرازي يقول، دخلت على علي بن محمد عليه السلام بسر من رأى، فسألته عن أشياء من الحلال و الحرام، فأجابني فيها، فلما و دّعته قال لي: يا أبا حماد إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فسل عنه عبد العظيم بن عبدالله الحسني، و أقرأه مني السلام).

وكان من شدة ورعه أن عرض دينه على الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، فلمّا نظر إليه الإمام عليه السلام قال: (مَرحباً بك يا أبا القاسم، أنت ولينا حقّاً).

فقال السيد عبد العظيم: (إني أقول إن الله واحد - إلى أن قال - إن الفرائض بعد الولاية، الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر)، فقال عليه السلام: (هذا و الله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و الآخرة)، (رواه الشيخ الصدوق مفصلا في صفات الشيعة و التوحيد ص ٢٤٦، و المجالس ص ٢٠٤، و الإكمال ص ٢١٤).

و من وصايا الإمام الرضا عليه السلام له رضي الله عنه:

(يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام، و قل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، و مرهم بالصدق في الحديث و أداء الأمانة، و مرهم بالسكوت و ترك الجدال فيما لا يعنيهم، و إقبال بعضهم على بعض و المزاورة، فإن ذلك قربة إليّ، و لا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك و اسخط ولياً من أوليائي، دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، و كان في الآخرة من الخاسرين).

و قال المحدث القمي بشأن السيد عبد العظيم: (علو مقامهِ و جلالة شأنه أظهر من الشمس، فإنه من سلالة خاتم النبيين، و هو من أكابر المحدثين و أعاظم العلماء و الزهاد و العباد و ذوي الورع و التقوى و هو من أصحاب الجواد و الهادي، و كان متوسلاً بهما أقصى درجات التوسل و منقطعاً إليهما غاية الانقطاع).

و للصاحب بن عباد المتوفى عام ٣٨٥هـ رسالة في أحوال عبد العظيم الحسني أوردها المحدث النوري، نقلاً عن نسخة بخط بعض بني بويه سنة ٥١٦هـ في كتابه (خاتمة المستدرك ٣/٦١٤) ننقلها هنا تتميماً للفائدة:

سألت عن نسب عبد العظيم الحسني المدفون بالشجرة، صاحب المشهد رضي الله عنه و حاله و اعتقاده، و قدر علمه و زهده، و أنا ذاكر ذلك على اختصار و بالله التوفيق:

هو أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ذو ورع و دين، عابد معروف بالأمانة و صدق اللهجة، عالم بأمور الدين، قائل بالتوحيد و العدل، كثير الحديث و الرواية. يروي عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى وعن ابنه أبي الحسن صاحب العسكر عليهم السلام، و لهما إليه رسائل.

و يروي عن جماعة من أصحاب موسى بن جعفر و علي بن موسى عليهما السلام، و له كتاب اسماه، (كتاب يوم و ليلة)، و كتب ترجمتها روايات عبد العظيم بن عبد الله الحسني. و قد جمع السيد عبد العظيم خطب الإمام علي عليه السلام في كتاب عُرف بـ(خُطب أمير المؤمنين).

ولد السّيد حسين الطباطبائي البروجردي (١٢٩٢هـ - ١٣٨٠هـ)، في عائلة علمية عريقة يتّصل نسبها بالإمام الحسن عليه السلام، وبات فيما بعد نظراً إلى نبوغه، من مراجع الشيعة في القرن ١٤ الهجري، إذ تبوّأ موقع الزعامة للحوزة العلميّة في قمّ لمدّة ١٧ سنة، وكان المرجع الديني الأعلى للشيعة في العالم لمدّة ١٥ سنة.

بدايةً، التحق السيّد حسين البروجردي بالكتاتيب في سنّ السابعة. وعندما شاهد والده ذكاءه وتفوّقه، أرسله إلى حوزة نور بخش العلميّة في بروجرد. ثم انتقل في سنة ١٣١٠هـ ق إلى أصفهان للاستمرار في الدراسة، حيث حضر دروس الميرزا أبي المعالي كلباسي، والسيد محمد تقي المدرس، كما حضر درس الفلسفة عند الآخوند الكاشي وجهانكير خان قشقايي.

وبعد أربع سنوات من الدّراسة، ترك السيد حسين البروجردي الّذي بلغ آنذاك السّابعة والعشرين بروجرد، وتوجّه إلى النجف الأشرف، حيث حضر درس الآخوند الخراساني، ونهل من علومه مدّة تسع سنين. ومن أساتذته في النجف، السيد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، وكان صاحب شخصيّة علميّة منذ صغره، وله أسلوبه الخاصّ في التّدريس، أضف إلى ذلك، تفرّده في علم الرّجال والحديث.

عزم السيّد البروجردي بعد ثمانية أشهر من إقامته في مشهد، على الرجوع إلى بروجرد، فتوقّف في طريق عودته في قمّ، فطلب منه الشّيخ عبد الكريم الحائري أن يبقى في قمّ للتّدريس.

وصل السيّد البروجردي قمّ يوم ٢٦ صفر ١٣٦٤هـ، فحضر درسه مجموعة من العلماء، من قبيل الإمام الخميني، والسيّد المحقّق الداماد، ومرتضى الحائري بصحبة تلاميذهم، ليبيّنوا لهم مدى أهمية دروسه، وليشجّعوهم على الحضور في تلك الدروس.

كما تنازل السيّد صدر الدين الصّدر الذي كان يقيم صلاة الجماعة في حرم السيّدة

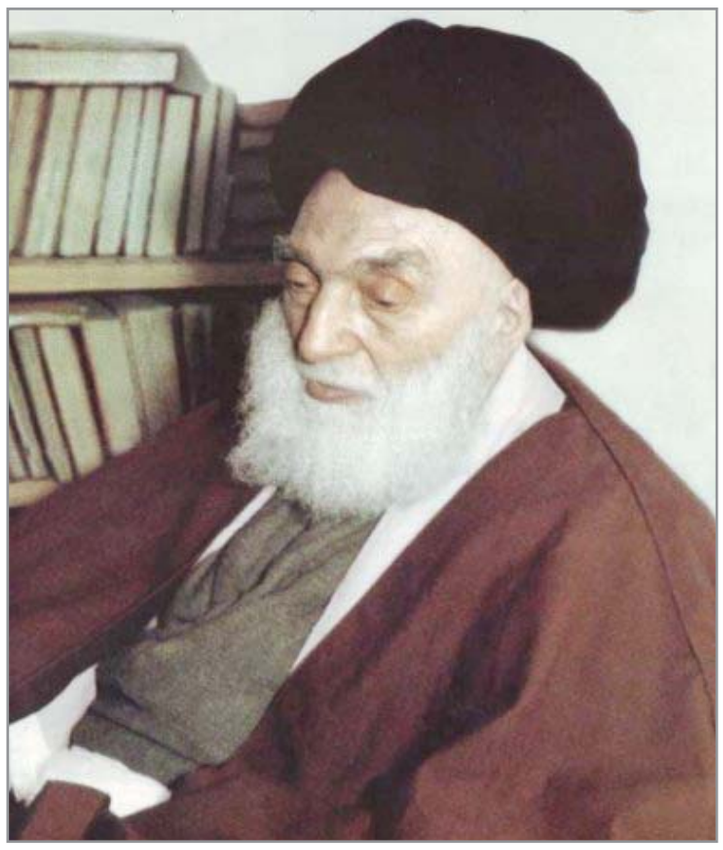

▫ ملاحظة

سيرة السيّد حسين الطباطبائي البروجردي قدس سره

▫ محمد عبدالله فضل الله

المعصومة، عن إقامة صلاة الجماعة لصالح السيّد البروجردي، كما منحه السيّد محمد الحجّة مكان تدريسه، وحضر السيّد محمد تقي الخونساري درسه من باب احترامه.

رغم أنّ الكثير من الناس وعدّة من العلماء، كانوا يعتبرون السيّد البروجردي مرجعهم في التقليد، وهو في بروجرد، بيد أنّ الدورة الأولى لمرجعيّته، وبشكل رسميّ، بدأت بعد نشر رسالته العملية، فأرجع عندها بعض المراجع الآخرين مقلّديهم إليه لمعرفتهم به.

بعد إقامة السيّد البروجردي في قمّ بسنة واحدة، وبعد وفاة آية الله السيّد أبي الحسن الأصفهاني، انتقل أكثر مقلّديه إلى السيّد البروجردي. وبعد وفاة آية الله السيّد حسين الطباطبائي القمّي، أضحى السيّد البروجردي المرجع الوحيد للشيعة في العالم.

نقل عن الشهيد المطهّري قوله: «من المزايا البارزة للسيّد البروجردي، والدالّة على فكره المتنوّر، رغبته بتأسيس المدارس الابتدائية والثانوية الجديدة الّتي تدار من قبل مسؤولين متديّنين، تساهم في تعليم الطّالب العلوم التجريبيّة والدينيّة معاً. فلم يكن السيّد يبحث عن تديّن النّاس من خلال الجهل وعدم الثّقافة وعدم الوعي، بل كان يعتقد أنّ النّاس لو درسوا وتعلّموا، فسيصلهم الدّين بشكل صحيح ومعقول، حينها سيحصلون على العلم والدّين معاً. وبحسب علمي، إنّه قد أجاز بصرف مبالغ كثيرة من الخمس وسهم الإمام عليه السلام لتأسيس بعض المدارس".

ومن تلامذته: الامام الخميني، السيد محمد رضا الكلبيكاني، الشيخ المنتظري، السيد السيستاني، الشيخ الصافي الكبايكاني، الشيخ فاضل اللنكراني، الشيخ المكارم الشيرازي، السيد الشبيري الزنجاني، الشيخ جعفر السبحاني...

رحل السيد البروجردي عن الدنيا في ١٣ شوال العام ١٣٨٠هـ./المصادف ١٩٦١/٣/٣٠م، وقد صلّى على جثمانه المبارك ابنه السيّد محمد حسن الطباطبائي البروجردي، بإيعاز من آية الله البهبهاني، ثم دفن في مسجد عند حرم السيّدة المعصومة في مدخل المسجد الأعظم في قمّ.

وإثر وفاة السيّد البروجردي، عبّر سفراء الدّول الإسلاميّة وممثّلوها عن مواساتهم في هذا الحدث الجلل، وقد نكّست سفارات بعض الدول الأجنبية وقنصلياتها أعلامها إعلاناً للعزاء.

المصدر: بينات

تعريف بكتاب

القدس بين حقائق التاريخ وزيف الإسرائيليات

تأليف د. سهيل زكار

هو عبارة عن محاضرة ألقاها المؤرخ والأستاذ الجامعي بكلية الآداب - جامعة دمشق، وتناول فيها ما يثار حول القدس من مزاعم يهودية، وما يستند عليه المغتصبون من الإسرائيليات، فيناقش المؤلف كل ذلك ويوضح الخطأ فيه، ويحدثنا عن القدس الحقيقية بعيدًا عن التزييف التاريخي الفج الذي يمارسه الأعداء.

يدخل هذا الكتاب في بؤرة اهتمام الباحثين والأساتذة المنشغلين بالدراسات والبحوث التاريخية؛ حيث يقع كتاب القدس بين حقائق التاريخ وزيف الإسرائيليات ضمن نطاق تخصص علوم التاريخ والفروع قريبة الصلة من الجغرافيا والآثار والتاريخ الاجتماعي وغيرها من التخصصات الاجتماعية.

وقفةٌ

وقفة مع رواية

كلّ النّاس أولاد بغايا، ما خلا شيعتنا !!!

روى الكُلينيّ بإسنادهِ عن عليّ بنِ محمّد، عن عليّ بنِ العبّاس، عن الحسنِ بنِ عبدِ الرّحمن، عن عاصمِ بنِ حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: قلتُ له: إنّ بعضَ أصحابِنا يفترونَ ويقذفونَ مَن خالفَهم؟!. فقالَ لي عليه السلام: «الكفُّ عَنهم أجمل». ثمّ قال: «و اللهِ يا أبا حمزة، إنّ النّاسَ كلّهم أولادُ بغايا، ما خلا شيعتنا». قلتُ: كيفَ لي بالمخرجِ مِن هذا؟!. فقالَ لي عليه السلام: «يا أبا حمزة كتابُ اللهِ المُنزَل يدلُّ عليه، إنّ اللهَ تبارك و تعالى جعلَ لنا أهلَ البيتِ سهاماً ثلاثةً في جميعِ الفيء ثمّ قالَ عزّ و جل: «وَاعلَمُوا أَنَّمَا غَنِمتُمْ مِن شَيءٍ فَأَنَّ للّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُربَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابنِ السَّبِيلِ» فنحنُ أصحابُ الخُمس.... والفيءُ، وقد حرّمناهُ على جميعِ النّاس، ما خلا شيعتنا؛ واللهِ يا أبا حمزة، ما مِن أرضٍ تفتحُ، ولا خُمسٍ يخمّسُ فيضربُ على شيءٍ منه، إلاّ كانَ حراماً على مَن يصيبُه فُرجاً كانَ أو مالاً.... هل هذا المنطقُ ينسجمُ مع أخلاقِ وفكرِ أهل البيت عليهم السلام أن تُرمى طائفةٌ بأكملِها بأنّهم أولادُ بغايا؟

▪ **الجوابُ:**

قُلنا: هذا الخبرُ فيه نظرٌ شديد، مِن وجوه:

الأوّلُ: إسنادُه ضعيفٌ جدّاً، الحسنُ بنُ عبدِ الرّحمانِ الحماني، كما وردَ في موضعٍ آخرَ منَ الكافي، مجهولُ الحالِ أو مُهمَل، وعليّ بنُ العبّاسِ الجراذينيّ الرّازي: رُميَ بالغلوّ، وغمزَ عليه، ضعيفٌ جدّاً. قالَه النجاشيّ رحمه الله.

الزّبدةُ: الحديثُ ساقطٌ مِن جهةِ الإسناد.

الثاني: ليسَ لِما يتوهّمُ مِن ظاهرِه، وهوَ أنّ كلّ الناسِ أولادُ زنا إلاّ الشيعة، شاهدٌ في أصولِنا المُعتبرة، بل هوَ مُعارَضٌ بالأخبارِ القطعيّةِ سنداً ودلالةً، الصريحةِ أنّ لكلّ قومٍ نِكاح، مِمّا يتناولُ حتّى المجوسيّ، فكيفَ بالسّنّيّ وهوَ مُسلمٌ ينطقُ الشهادتين؟! وسيأتي الكلامُ في الوجهِ الخامس.

وأيضاً فالحديثُ، معَ الإغماضِ عن ضعفِ إسنادِه، وردَ لبيانِ أنّ الناسَ توالدوا بمالٍ حرام، وهوَ الخُمسُ المغصوبُ مِن أهلِ البيتِ عليهم السلام، وكونُ أمّهاتِهم بغايا، لا يعني أنّهنّ عواهرُ زانيات والعياذُ بالله، على ما سيتّضحُ جليّاً في الوجهِ الرّابعِ الآتي.

الثالثُ: تعيُّنُ حملِ لفظِ النّاس، على العهديّة.

أي: خصوصُ النواصبِ، أو خصوصُ الجاحدينَ حقّ أهلِ البيت عليهم السلام، وقولهُ عليه السلام: (النّاسُ كلّهم أولادُ بغايا) أي: كلُّ مَن جحدَ حقّنا في الخُمسِ عَن علمٍ وبيان، وأكثرُ أهلِ السنّة، سيّما عوامِّهم، ليسوا كذلكَ وجداناً، فلا يتناولُهم الخِطاب؛ تخصّصاً.

وهذا مُتعيّنٌ، وإلّا انهارَ أكبرُ قواعدِ العقيدةِ المعلومةِ ضرورةً عندَنا، وهيَ في التفريقِ بينَ القاصرِ والمُقصّر، والأخبارُ في التفريقِ كثيرةٌ مقطوعةُ الصّدور.

يشهدُ له ما أخرجَهُ الصّدوقُ في العِلل، بإسنادٍ صحيحٍ دونَ كلام، عن زُرارةَ ومحمّدِ بنِ مُسلم وأبي بصيرٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: قالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: «هلكَ النّاسُ في بطونِهم وفروجِهم؛ لأنّهم لا يؤدّونَ إلينا حقّنا، ألا وأنّ شيعتَنا مِن ذلكَ وأبناءهم في حلّ».

فقولهُ عليه السلام: (هلكَ الناس) بضميمةِ: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولًا» يُحمَلُ على العهديّة، أي: كلُّ مَن صدقَ عليهِ غصبُ الخُمس، وهو العالمُ العامدُ الجاحدُ المُقصّر، لا الجاهلُ القاصر.

والقرينةُ الداخليّةُ هي قوله عليه السلام: (لأنّهم لا يؤدّونَ إلينا حقنا) وفيها ظهورٌ في العالمِ بالغصبِ الجاحِد، وإلاّ لزمَ التكليفُ بالمحال، أو بغيرِ المَقدور، أو بما لا يُطاق، ولا نقولُ به إجماعاً وقولاً واحداً.

الرابعُ: البغايا يعني الإماءُ المُشتراةُ بمالِ الخُمس.

يمكنُ حملُ لفظِ: (أولادِ البغايا) على معنىً آخرَ غيرِ الزنا؛ فلفظُ البغي، عندَ أئمّةِ اللغةِ، مشتركٌ لفظيّ، بينَ الزّانية، وبينَ: الأمة وإنْ كانَت عفيفةً ليسَت بزانية.

قالَ إمامُ اللغةِ الفيومي في المِصباحِ المُنير: بغَت المرأة: فجرَت، فهيَ بغيٌّ، والجمعُ بغايا.... والبغيّ: القينة (=الأمَة)، وإن كانَت عفيفةً.

قالَ الإمامُ الجوهريّ في الصّحاح: والأَمَةُ يقالُ لها: بَغِيّ، وجمعُها البَغايا، ولا يرادُ به الشَتم، وإنْ سُمّينَ بذلكَ في الأصلِ لفُجورهنّ.

وقالَ ابنُ منظور في اللسان: وقيلَ: البغيّ الأمةُ، فاجرةً كانَت أو غيرَ فاجرة.... وعمّ ثعلبُ (إمامُ لغة) بالبغاءِ فقالَ: بغَت المرأة، فلم يخصّ أمةً ولا حرّةً.

قالَ الإمامُ ابنُ السّكيت، يعقوبُ بنُ إسحاق في كتابِ الألفاظ (٢٤٤هـ): وقالَ الأصمعيّ: البغيّ: الأمة. يقالُ: قامت على رؤوسِهم البغايا، أي: الإماء.

فيمكنُ حملُ لفظِ البغايا، على معنى الخدمِ والإماء، حتّى لو كنّ عفيفات، لا البغايا على معنى الزانياتِ العاهِرات؛ فلا يُقصَدُ منهُ الشتيمةُ والقذفُ مِن هذهِ الجهة، وإنّما التعريضُ بكونهنّ اشترينَ، ووُطِئنَ، وأولدنَ الأولاد، مِن خُمسِنا المَغصوب، والغالبُ على أهلِ ذلكَ الزمانِ الإيلادُ منَ الإماءِ وأمّهاتِ الأولاد، لأنّ أسعارهنّ زهيدةٌ جدّاً قياساً بمهورِ الحرائر..

فيكونُ معنى الحديث: أنّ أبا حمزةَ توهّمَ مِن قولِ الإمامِ عليه السلام: (أولادُ البغايا) أولادُ الزّانياتِ العاهرات، لكنّ الإمامَ عليه السلام، صحّحَ له هذا التوهّمَ، بأنّهم أولادُ إماء، ووجهُ الذمِّ فيه أنّهنّ أولدنَهم بخُمسِنا المَغصوب، والقرينةُ عليه، قولهُ عليه السلام: (ولا خُمسَ يُخمّس، فيُضربُ على شيءٍ منه، إلاّ كانَ حراماً على مَن يصيبُه، فُرجاً أو مالاً).

لكن هل هذا يعمّ كلّ البغايا الإماء؟!.

قُلنا: أجمعَ أصحابُنا الشيعةُ، بل عُلمَ ضرورةً، أنّ هذا مُختصٌّ بالمُقصّر، العالمِ بالغصبِ الجاحدِ المُعاند، أمّا القاصرُ فكلّا، وكثيرٌ مِن أهلِ السنّةِ، وربّما الأكثرُ، قاصرون، فلا يتناولُهم الخِطاب، لِما مرّ في الوجهِ الثالِث، مِن أنّ الألفَ واللامَ في: (النّاسِ) على العهديّة، أي: خصوصُ الجاحدِ العالمِ بالغَصب، وإلّا انهارَت قواعدُ العقيدةِ المُفرّقة بينَ القاصرِ والمُقصّر.

الخامسُ: المعارضةُ بما هوَ أصحُّ سنداً، وأكثرُ طُرقاً، وأوضحُ دلالةً.

وهيَ الأخبارُ المُعتبرةُ الكثيرة، المُعتضدةُ بالشّهرةِ العظيمةِ، أنّ لكلّ قومٍ نكاح، وهذا ينزّهُهم عن أن يكونوا أولادَ زنا وسِفاح؛ فهيَ مُقدّمةٌ قطعاً على ظاهرِ روايةِ أبي حمزةَ في التعارض.

فمِن ذلكَ ما رواهُ الشيخُ الطوسي في التهذيبِ بإسنادِه عن محمّدِ بنِ الحسنِ الصفّار، عن محمّدِ بنِ الحُسين، عن وهبِ بنِ حفص، عن أبي بصير قالَ: «سمعتُ أبا عبدِ الله عليه السلام يقول: نهى رسولُ الله صلى الله عليه وآله أن يُقالَ للإماء: يا بنتَ كذا وكذا، وقالَ: لكلّ قومٍ نكاح».

قلتُ: إسنادُه مُوثّقٌ صحيحٌ دونَ كلام.

وقد فهمَ منهُ أساطينُ أصحابنا دونَ نكير، حُرمةَ قذفِ غيرِ المُسلِم بأنّه ابنُ الزنا؛ ضرورةَ أنّ لكلّ قومٍ نكاح، ينزّهُهم عن الزّنا والسّفاح، فكيفَ بمَن شهدَ الشهادتين مِن بقيّةِ المُسلمين.

وروى الطوسيّ في التهذيبِ بإسنادِه عن اسحاقَ بنِ عمّار قال: قالَ ابو عبدِ الله عليه السلام: «لا تسبّوا أهلَ الشّرك، فإنّ لكلّ قومٍ نكاحاً».

قلتُ: حديثٌ مقبولٌ مُعتبرٌ بينَ الأساطين. أي لا تقذفوا أمّهاتِ أهلِ الشركِ بالزنا؛ فكيفَ بأمّهاتِ مَن نطقَ الشهادتين؟!.

وروى الكُلينيّ عن عليّ، عن أبيه، عن ابنِ أبي عُمير، عن أبي الحسنِ الحذّاء قال: كنتُ عندَ أبي عبدِ الله عليه السلام فسألني رجلٌ ما فعلَ غريمُك؟!.

قلتُ: ذاكَ ابنُ الفاعلة، فنظرَ إليّ أبو عبدِ الله عليه السلام نظراً شديداً، قالَ: فقلتُ جُعلتُ فِداك: إنّه مجوسيّ..؛ أمّهُ أختُه؟!. فقالَ عليه السلام: «أو ليسَ ذلكَ في دينِهم نكاحاً»؟!.

قلتُ: إسنادُه صحيحٌ على الأظهر، فابنُ أبي عُمير مِن أصحابِ الإجماع، لا يروي إلاّ عن ثقةٍ، كما هوَ مبنى جماعةٍ كصاحبِ الرياضِ والمجلسيّان والحرّ وغيرهم رضي الله عنهم.

وروى الكُلينيّ عن عمرو بنِ نعمان الجُعفي قالَ: كانَ لأبي عبدِ الله عليه السلام صديقٌ لا يكادُ يُفارقه إذا ذهبَ مكاناً، فبينَما هوَ يمشي معَه في الحذّاءين، ومعَه غلامٌ له سِنديّ يمشي خلفَهما، إذا التفتَ الرّجلُ يريدُ غلامَهُ ثلاثَ مرّات فلم يرَه، فلمّا نظرَ في الرّابعة قالَ: يا ابنَ الفاعلةِ أينَ كُنت؟!.

قالَ: فرفعَ أبو عبدِ الله عليه السلام يدَه فصكّ بها جبهةَ نفسِه، ثمّ قال: سبحانَ اللهِ تقذفُ أمّه، قد كنتُ أرى أنّ لكَ ورعاً، فإذا ليسَ لكَ ورع).

فقالَ: جُعلتُ فِداك إنّ أمّهُ سنديّةٌ مُشركة؟!.

فقالَ: «أما علمتَ أنّ لكلّ أمّةٍ نكاحاً؛ تنحّ عنّي». قالَ: فما رأيتُه يمشي معَه حتّى فرّقَ الموتُ بينَهما.

قالَ الكُليني: وفي روايةٍ أخرى «أنّ لكلّ أمّةٍ نكاحاً يحتجبونَ به منَ الزنا».

الزّبدةُ: قولُ المعصوم: (لكلّ قومٍ نكاح) ثابتٌ، معتضدٌ بالشهرةِ العظيمةِ، التي كادَت أن تكونَ إجماعاً، ولا يعارضُه خبرُ أبي حمزةَ الضعيفِ إسناداً، الواحدِ طريقاً، المرجوحِ دلالةً، هذا لو امتنعَ الجمعُ بينَهما، أو حملهُ على معنىً معقول؛ إذ يمكنُ حملهُ على البغيّ بمعنى الأمةِ المُشتراةِ بمالِ الخُمس المغصوب، لا البغيّ بمعنى الزّانية.

▪ **الحاصلُ:**

قولُ المعصوم: (النّاسُ كلّهم أولادُ بغايا) لو أغمَضنا عن إسنادِه الضعيف، خاصٌّ ببابِ الخُمس، ليسَ بصددِ بيانِ الزّنا بمعناهُ الخاص، وهوَ السّفاحُ المقابلُ للنّكاحِ ومُلكِ اليمين؛ فإنّه يرادُ منه أنّهم توالدوا مِن طريقِ أمّهاتِهم الإماء، إذن البغيّ قد تعني الأمةَ العفيفةَ، كما جزمَ أئمّةُ اللغة، وهوَ الظاهرُ منَ الحديث، وإنّما توجّهَ لهُنّ الذمُّ؛ لكونهنّ اشتُرينَ ووطئنَ وولدنَهم بمالٍ مغصوب، وهوَ خُمسُ أهلِ البيتِ عليهم السلام.

المصدر: مركز الرصد العقائدي

من التحديات التي تواجه العاملين في هذه المرحلة تحدي مواجهة المنكر، حيث تبرز عدة أسئلة على هذا الصعيد من أهمّها: لماذا علينا أن نواجه المنكرات؟ وكيف نوفق بين فكرة النهي عن المنكر وبين مفهوم الحرية الشخصية؟ وهل من الضروري أن نجمد على الأساليب التقليدية في عملية المواجهة أم أن المسألة متحركة ومرنة؟

هذه الأسئلة وسواها سوف نقدم الإجابة عليها في المحاور التالية:

▪ المحور الأول: المنكر أنواعه وانتشاره

إن وجود المنكرات في حياة الناس هو أمر لا يحتاج إلى مؤونة الإثبات والاستدلال، فمنذ وُلد الإنسان وُلد معه استعداد فعل المنكر، عنيت بذلك الغريزة التي قد تنحرف عن مسارها وتتحكم بصاحبها، فتسيطر عليه المطامع والأهواء، ويتقدم صوتها على صوت العقل ونداء الضمير. ولم يحتج الأمر إلى أكثر من وجود شخصين (وهما ابنا آدم) على وجه البسيطة ليحسد أحدهما أخاه، ثمّ يعدو عليه ويقتله، وهكذا أخذ المنكر في الانتشار والتوسع، وتعددت مشاربه وأنواعه وأصبحت له منابر ومدارس، ولكل واحدة من هذه المدارس مزايا خاصة. وتوضيحاً لذلك نقول:

أولاً: أنواع المنكر

إنّ المنكر الذي يغزو المجتمعات الإنسانية بما في ذلك مجتمعنا الإسلامي، على أنواع عديدة ومختلفة:

فهناك المنكر الأخلاقي والمتمثل بكل أشكال الرذيلة التي يراد نشرها في المجتمعات بما يفقدها المناعة الأخلاقية.

وهناك المنكر الاقتصادي المتمثل بكل التجارات القائمة على أساس الظلم والمراباة والمقامرة.

وهناك المنكر الإعلامي الذي يضلل الرأي العام أو يروج للباطل أو للضعف والاستسلام أو ينشر الرذائل ويدعو للإباحية.

وهناك المنكر الاجتماعي المتمثل بكل الأفكار والممارسات الهدامة التي تساهم في تفكيك الأسر وبث التفرقة والأحقاد بين أبناء المجتمع الواحد.

وهناك المنكر السياسي المتمثل بالاحتلال والعدوان أو الاستبداد والطغيان، أو الفساد، ما يؤدي إلى إذلال الإنسان وقهره وسحق إرادته.

وهناك المنكر الفكري المتمثل بالمفاهيم المزورة التي تلّوث العقل وتكبله وتعيقه عن الإبداع والتحرر.

ثانياً: إدمان المنكر وانقلاب الموازين

ومن طبيعة المنكر وخصائصه أنّه إذا ارتُكِبَ مرةً تلو الأخرى دون رادع أو اعتراض وجاهر به البعض دون أن يلقى صدوداً، فإنّ ذلك سوف يكسر الحاجز النفسي تجاهه، ليس عند مرتكبه فحسب بل وعند الآخرين أيضاً، ليغدو مع الوقت أمراً مألوفاً ومعاشاً، حتى لو كنّا لا نزال نراه منكراً، ولكن إذا استمر السكوت على المنكر والتقاعس في مواجهته، فقد تتطور الأمور ونصل إلى مرحلة متقدمة من سيطرة المنكر، وهي مرحلة سقوط الغرابة والاستهجان عن ارتكابه، وبعبارة أخرى: لا يعود المنكر أمراً مألوفاً فحسب، بل لا يعود منكراً أصلاً، وقد تنقلب الموازين ويتحول المنكر إلى معروف والمعروف إلى منكر، وهذا ما نبّه عليه الحديث النبوي الشريف، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: "قال النبي صلى الله عليه وآله: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟! فقال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟! قال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً". وقد حدثنا القرآن الكريم عن وصول بني إسرائيل أو طائفة منهم إلى هذا المستوى، قال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٩]، ويبدو أنّ الوجه في عدم تناهيهم عن المنكر هو أنهم أدمنوا فعله حتى صار أمراً عادياً وغير مستفز لمشاعرهم الدينية أو الأخلاقية.

مثال من الواقع

كان عامة البشر يرفضون حالة الشذوذ الجنسي ويرونها عملاً منكراً، وإذا مارسها البعض فهو يمارسها سراً كونه يقوم بعمل قبيح، ويدان ويعاقب على فعله، ثم تساهل الناس إزاء هذا العمل وغضّت بعض الدول النظر عن مواجهته وإدانته، بحجة حماية الحرية الشخصية للأفراد، وشيئاً فشيئاً جاهر الشاذون جنسياً بأفعالهم وأصبحت لهم نوادٍ يمارسون فيها ذلك العمل دون حساب أو رقيب، ثم تطوّر الأمر خطوة أخرى بفعل التراخي في مواجهة هذا العمل ونشوء جمعيات تنادي بحقوق الشاذين جنسياً، حتى وصل الأمر إلى نزع اسم الشذوذ عنه، فسمي هؤلاء بالمثليين، لأنّ تعبير "الشذوذ" فيه إهانة لكرامتهم واعتداء معنوي عليهم... وهكذا وصل الأمر في بعض البلدان إلى أن أصبح المنكر معروفاً! وغدت الأصوات الرافضة لهذا العمل هي الشاذة، وسُنَّت القوانين - في الغرب - التي تسمح بالارتباط "الشرعي" بين المثليين، وسَرَتْ العدوى إلى مجتمعاتنا وصرنا نشهد حالاتٍ من التجاهر بالشذوذ ونسمع أصوات تدعو إلى الاعتراف به وتناقش في حرمته شرعاً!

▪ المحور الثاني: مواجهة المنكر: ضرورتها وأثمانها

والموقف الإسلامي في التعامل مع المنكر بكل أشكاله هو موقف واضح وحاسم، فهو يرفض - من حيث المبدأ - مهادنة المنكر أو القبول به، بل يدعو إلى مواجهته:

أولاً: القرآن والنهي عن المنكر

ونكتفي ببيان الموقف القرآني في المسألة، فقد نصّ القرآن الكريم على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العديد من الآيات القرآنية، ونكتفي بذكر آيتين:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:١١٠].

ويلفت النظر في هذه الآية المباركة أنها قدمت وصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله تعالى، في كلامها عن خيريّة الأمة الإسلاميّة، وهي بذلك تبين أن هذه الخيرية ليست أمراً اعتباطياً ولا عبثيّاً وإنّما هي منطلقة من أمرين أساسيين:

أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وهذا يبين ويدلل على محورية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في خيرية الأمة وأفضليتها وتمايزها على غيرها من الأمم.

إيمانها بالله، ومع افتراض أنّ المخاطبين في الآية المباركة هم المسلمون {كنتم} فكيف نفهم دعوتهم للإيمان بالله كشرط للخيرية؟

الظاهر أنّ المقصود بالإيمان بالله هنا هو الإيمان العملي الذي يتجسد في سلوك الإنسان وحياته لا مجرد الإيمان الشكلي واللفظي والذي لا يغيّر في حياة الإنسان شيئاً، وهذا هو المراد بالإيمان الذي طلبه الله من الذين آمنوا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء:١٣٦]. ولعل هذا هو السر في تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله تعالى، فإن الإيمان بالله تعالى وترك الشرك لا يستقيم بغير طريق الدعوة إلى المعروف (توحيد الله) والنهي عن المنكر (الشرك).

وإذا كانت خيرية الأمة مرتكزة على العنصرين المذكورين، فإنّها قد تنتزع من هذه الأمة إذا تقاعست عن الأخذ بهذين العمودين، كما هو حال الأمة منذ قرون طويلة.

الآية الثانية: هي قوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وهذه الآية تدعو إلى ضرورة انبثاق جماعة من أبناء الأمة للقيام بعمل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّ التصدي ليس عملية عشوائية، فهو يحتاج إلى معرفة المنكر والمعروف ومعرفة شروطهما وضوابطهما، وهذه المعرفة لا يتسنى لكل أفراد الأمة النهوض بها، لأنّها تحتاج إلى معرفة وتخصص، لذا كان لا بدّ أن يتفرغ لهذه المهمة طائفة من أفراد الأمة للقيام بذلك، دون أن يعني ذلك أنّ مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي مسؤولية طبقة كهنوتية معينة، بل هي مسؤولية عامة يقوم بها كل عارف ومتمكن، عارف بالمعروف والمنكر، ومتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن هنا فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - في المنظور القرآني - ليس حكراً على الرجل، وإنّما هو مسؤولية الرجل والمرأة معاً، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة:٧١].

ثانياً: تحمل الأذى والنتائج

إنّ مواجهة المنكر ولا سيما عند انتشاره ليست عملية سهلة وبسيطة، فالمنكر لديه أسلحته المختلفة للدفاع عن نفسه، بل الهجوم على الطرف الآخر أيضاً، ولذا علينا أن نستعد للمواجهة. فقد يقتضي الأمر أن ندفع أثماناً على هذا الصعيد، وأن نُقابل بالصدود والتكذيب والاستهزاء والإيذاء، فلنوطن أنفسنا على التحمل والصبر في مواجهتنا المفتوحة للمنكر حتى لو شُتمنا ورجمنا.. ألم يُشتم رسول الله صلى الله عليه وآله عندما وقف في وجه المنكر العقائدي الذي كان متفشياً في قريش من خلال الشرك وعبادة الأصنام؟ ألم يُهن صلى الله عليه وآله عندما واجه المنكر الإنساني الذي يمتهن كرامة المرأة ويكرس الطبقية الظالمة بين السادة والعبيد؟ ألم يُسب صلى الله عليه وآله عندما أعلنها حرباً لا هوادة فيها على المنكر الأخلاقي الذي يستبيح الاتجار بالزنا ويُكره الفتيات على البغاء؟ ألم يُحاصر صلى الله عليه وآله ويُطرد من مكة عندما وقف في وجه المنكر السياسي والمتمثل بالطغيان والاستكبار؟ لكنه رغم كل ذلك لم يضعف ولم يلن عزماً، بل واجه كل ذلك الأذى والشتم والإهانات بالصبر والتحمل، حتى استطاع أن يعيد للمعروف قيمته ويكرس المنكر منكراً. ومن هنا فإن العاملين الرساليين يرون أن الصعاب التي تعترضهم هيّنة ما دامت بعين الله تعالى وفي سبيل تحصين مجتمعهم من التصدع والتلوث. في الحديث: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد فإنّه هلك من كان قبلكم حينما عملوا المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، وإنّما لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأُمُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلاً ولن يقطعا رزقاً".

وفي الحديث أيضاً قال النبي صلى الله عليه وآله: "إنّ الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر".

ثم علينا أن نتذكر جيداً أنّ الإمام الحسين عليه السلام قدم نفسه وأبناءه وأصحابه وكل ما يملك من أجل مواجهة المنكر الذي استشرى وفتك في جسم الأمة آنذاك، ليس المنكر الأخلاقي والشرعي فحسب، بل والمنكر السياسي، فقد عمّ الظلم والبغي وانتشر الفساد، وتحوّل الحاكم إلى أهمّ مروّج للمنكر وحارس له، وتمّت حراسة المنكر السياسي والأخلاقي بمنكر فكري يعتمد على بعض المفاهيم المزورة، وهذا ما جعل مواجهة المنكر أمراً صعباً ومكلفاً، وقد رأى الإمام الحسين عليه السلام أنّ الواجب يملي عليه أن يواجه المنكر السياسي ولو كلّفه ذلك أن يضحي بحياته وأهل بيته، فهو القائل في بعض منازل الطريق إلى كربلاء: " وإنّ الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها...ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً". كما أنّه رأى أنّ من أولى واجباته أن يواجه المنكر الفكري ويفضح التزييف ويصحح الانحراف المفاهيمي الذي تعرضت له الأمة من خلال ضخ جملة من المفاهيم المخدرة لإرادة الناس والمشوشة لأفكارهم والمجمدة لحيويتهم.

ولذا أعلنها بكل وضوح قائلاً: "وأنا أحق من غيّر"، وقد تقدمت كلمته عليه السلام والتي أشار فيها إلى أهمّ معالم ومظاهر المنكر المستشري في زمانه، قال عليه السلام: " ألا وإنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد..".

ثالثاً: تنظيم الجهود

إنّ استحكام المنكر وانتشاره وتعدد أنواعه وكثرة منابره، تفرض علينا أن نعيش حالة استنفار وطوارئ في عملية المواجهة، ولكنه استنفار مدروس ومنظم، تتظافر فيه الجهود وتُدرس فيه الخطى والأساليب، وتُنظم عمليات المواجهة في نطاق مؤسسي، إنّ علينا أن نواجه الباطل بوعي وتخطيط وحكمة، لا بانفعال أو ارتجال، فالباطل يحاصرنا من كل جانب بوسائل متعددة وطرق شتى، فهو يمتلك الإمكانات ويحسن توظيفها في نشر أفكاره، فإن لم نتقن نحن إدارة المواجهة ونحسن تنظيمها فلن نربح المعركة ولن يتسنى لنا حماية بيئتنا الأخلاقية وقيمنا الدينية.

▪ المحور الثالث: لماذا نواجه المنكر؟

وقد يتساءل البعض حتى في ساحاتنا: لماذا نواجه الباطل، ولمَ لا نترك الناس لحريتها والمحاسب هو الله في يوم الحساب؟

وفي الجواب على ذلك نطرح الأسباب التالية التي تحتم علينا رفض المنكر وإدانته ورفضه:

أولاً: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

السبب الأول للمواجهة هو ما أشار إليه القرآن الكريم: قال تعالى وهو يحدّثنا عن انقسام داخل الجماعة المؤمنة من بني إسرائيل إزاء قصة تجاوز بعض المعتدين منهم للأمر الإلهي القاضي بامتناعهم عن الصيد يوم السبت: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤]. فالآية المباركة تفيد بانقسام المؤمنين إلى قسمين:

القسم الأول: وهم الأشخاص الذين كانوا مصرّين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

القسم الثاني: هم أولئك الأشخاص الذين سيطر عليهم اليأس من إمكانية التغيير، ولذا توجهوا إلى الصنف الأول بالسؤال الإنكاري عن فائدة وعظ العصاة الذين سوف يصيبهم العذاب الإلهي. فما كان جواب الصنف الأول إلى أن قالوا: إن استمرارنا بالوعظ هو لأحد سببين:

الأول: معذرة إلى الله تعالى.

الثاني: احتمال ارتداع الكثير وعودتهم إلى رشدهم.

إنّ الآية المذكورة توحي أن انتشار المنكر في الواقع قد يصل إلى حدّ أن يستحكم اليأس في نفوس بعض المؤمنين من إمكانية التغيير، فلا يكتفي بالتقاعس عن القيام بواجباته في هذا المجال بل قد يسعى إلى تثبيط غيره، ولو أنّه رآك تنهى عن المنكر فقد يقول لك: لا تفعل ولا تتعب نفسك، فهذا أمر لا يكن تغييره أو يقول: دعك من فلان فقد ختم الله على قلبه. وهذا الحد هو أخطر ما يمكن أن يصل إليه المنكر في امتداده وانتشاره، بحيث يعلن أهل المعروف الاستسلام للمنكر والاستعداد للتعايش معه، وإنّ الآية المتقدمة - فيما ذكرته على لسان الجماعة الثانية الرافضة للانهزام أمام المنكر - قد أوضحت أنّ الانهزام غير مبرر وأن عملية المواجهة لها فوائدها على مستويين:

الأول: الإعذار إلى الله في أداء الواجب، وهذه المعذرة لها فائدة نفسية، وهي أنها تجعل المسلم في موقع من يصرّ على إنكار المنكر في نفسه ورفض التعايش معه، وهذا ما تعبر عنه بعض الأخبار بإنكار المنكر بالقلب.

الثاني: احتمال التأثير، واحتمال التأثير هذا ليس احتمالاً واهياً كما يتخيل كثيرون، وذلك لأن لدى جبهة الرافضين للمنكر عنصر قوة، عليهم أن لا يغفلوا عنه، وهو أن المنكر في كثير من الأحيان على خلاف فطرة الإنسان، فإذا عملنا على استثارة مكامن الفطرة لدى الناس فبالتأكيد لن تذهب جهودنا سدى. وهذا ما نوضحه في النقطة التالية.

ثانياً: النهي عن المنكر وبقاء الإسلام/القيم

ومن أهم ثمرات المواجهة أنّها تساهم في محاصرة الانحراف ونشر الخير، وتمهد لبقاء الشريعة الإسلامية واستمراريتها حية وفاعلة في وجه كل محاولات التشويه والتضليل أو الخروج عليها، ولا نبالغ بالقول: إنّ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الضامن لإقامة سائر الفرائض الإسلامية، إذ كيف ستبقى فريضة الصلاة وتستمر إقامتها إن لم نأمر بها باعتبارها رمز المعروف؟ وكيف نحاصر شرب الخمر إن لم ننه عنه باعتباره رمز المنكرات؟ ومن هنا جاء في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام التعبير عنها بأنّها أم الفرائض، وأنّه لا تقام الفرائض إلاّ بها، يقول الإمام الباقر عليه السلام - فيما روي عنه -: "إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر".

وفي الحديث عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: "لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم". وتمكين الأشرار ومن ثمّ عدم الاستجابة للأخيار هما النتيجة الطبيعية لعدم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ تراجع الأخيار وانكفاءهم عن الساحة سيعني تقدم الأشرار وانتشار المنكرات، وبعدها إذا أراد الأخيار معاودة الأخذ بزمام المبادرة فلن يستجاب لهم، لأنّ الموازين قد اختلت وتغيّرت ولم يعد للأخيار كلمة مسموعة.

ثالثاً: حماية أنفسنا من عدوى المنكر

ولا يتوقف الأمر عند حماية الإسلام وبقائه حياً وفاعلاً بل إنّ الأثر الطيب لهذه الفريضة يظهر في الأمة نفسها، من خلال صونها وأخذها بأسباب الطهارة والعفة والتكافل والنصرة، أما تقاعس أهل العلم والدعاة وتخاذلهم عن مواجهة المنكر وإدانته بكافة الطرق والوسائل الممكنة فهو لن يجنبهم هم وأبناءهم أو يحميهم من آثار المنكر ونتائجه السلبية، بل سيمتدّ المرض إلى منازلهم وبيوتهم وتسري المنكرات وتعمّ شيئاً فشيئاً وتزحف إلى أبنائهم وإخوانهم.. لأنّ من طبيعة المنكر وخصائصه أنّه يعدي، وتسري العدوى إلى الآخرين، ومع الوقت ستضعف المناعة ضد المنكر، وتتهاوى منظومة القيم والأخلاق، ولهذا فإنّ قيامي وقيامك بهذه الفريضة هو عمل ضروري لحماية أنفسنا وأهلينا وأبنائنا من "فيروس" المنكر وعدواه، فإنّ أبناءنا لا يعيشون في جزيرة معزولة، بل يعيشون في هذا الوسط الاجتماعي الكبير، فإذا فسد المجتمع أو فسدت بعض شرائحه فسوف يسري الفساد والمرض إلى البقية، هذا إن لم يبادروا لوضع حد للمنكر ومحاصرته أو التمرد عليه ورفض التعايش معه، فإنّ الذين يتعايشون مع المنكر هم كمن يعيش مع الأفعى في غرفة واحد، فلا يدري متى تلدغه بسمها القاتل.

▪ المحور الرابع: النهي عن المنكر والحرية الشخصيّة

وفي عملية المواجهة تعترضنا الكثير من العقبات والمعيقات، ليس التقاعس والاستسلام واليأس من إمكانية التغيير هو أخطرها، بل إن الأخطر من ذلك أنّه قد دخلت علينا بعض المفاهيم القلقة التي ساعدت ليس في ترويج المنكر وإضفاء نوع من المشروعية عليه وإعطاء فاعله حقَّ ممارسته فحسب، بل ورفض عملية إنكاره ونفي الحق في الاعتراض على مرتكبيه، ومن جملة هذه المفاهيم: مفهوم "الحرية الشخصية"، هذه الحرية التي تسمح للفرد أن يفعل ما يريد ما دام أنه لا يعتدي على الآخرين، وليس من حقنا - وفقاً لهذا المفهوم - الاعتراض عليه، وإنما الذي يحاسبه هو القانون إذا ارتكب ما يخالف القانون، وإذا كان مخطئاً من الناحية الدينية فالذي يعاقبه الله تعالى يوم القيامة، أما نحن فلا دخل لنا به ولا سلطة لنا عليه.

وهذا الحديث البرّاق والذي غزا العقول حتى اقتنع به البعض في ساحاتنا لا نستطيع الموافقة عليه على إطلاقه:

أولاً: إنّ الكلام ليس في المنكر الذي يرتكبه الإنسان في داخل بيته، حتى يقال: إنه لا يحقُّ لنا أن نقتحم عليه بيته وخصوصيته ونفضح أسراره ونشهّر به، وإنّما الكلام في المنكر الذي يمارسه المرء في الهواء الطلق ويفعله أمام الرأي العام، وهنا لا يحق له بذريعة الحرية الشخصية أن يسيء إلى المنظومة الأخلاقية والقيمية التي تحكم المجتمع، هذا ما يقرره الإسلام، أرأيت إلى الشخص الذي يلوّث البيئة العامة بالغازات الضارة أو نحوها (كحرق الدواليب وما ينتج عنه من تلويث للفضاء العام) ألا يحقّ لنا أن نمنعه من ذلك، لأنّه يسيء إلينا ويعتدي على أمننا الصحي في تلويث البيئة التي نعيش فيها؟ وهكذا لو أنّ شخصاً كان يرفع صوت المذياع في بيته أو في الشارع فيؤذي جيرانه أو المارة، فإنّ لنا حق الاعتراض عليه ومنعه من إقلاق راحة الناس وإزعاجهم. بالتأكيد يحق لنا منعه من ذلك، وهذا ما لا يناقش فيه أحد.

والحال عينه ينطبق على الشخص الذي يمارس "المنكر الشرعي والأخلاقي" علناً وأمام الملأ، كما لو كان يمشي عارياً في الشارع، أو يرتكب ما يخدش الحياء العام، أو تمشي المرأة سافرة متبرجة إلى حد التعري، فإنّ من حقنا أن نعترض على ذلك السلوك، لأنّه يلوث أجواءنا الإيمانية ويسيء إلى الأمن الأخلاقي للمجتمع، بما يعرّض أبناءنا وشبابنا للانحراف ويشجع بناتنا على الاقتداء به، وهكذا من يحتسي الخمر علناً وفي شوارع المسلمين، فإنّه بذلك يعتدي على خصوصيتهم الإيمانية ويستفز مشاعرهم الدينيّة التي تنظر إلى الخمر باعتباره أم الخبائث والمنكرات.

ثانياً: إنّ الحرية الشخصية لو أردنا الأخذ بها، وفق منظومتها الفكرية، فهي إنما تمنع من الاعتداء المادي أو المعنوي على حرية الأفراد والجماعات و"حقهم" في ممارسة ما يريدون، لكنها لا تمنع من الاعتراض على فكرهم أو ممارساتهم، فكما تضمن لهم تلك المنظومة الحق في أن يفكروا كما يريدون أو يفعلوا ما يشتهون، فإنّ المنظومة عينها تكفل لنا الحق في رفض أفكارهم وممارساتهم وبيان مخاطرها ومفاسدها على الفرد والجماعة. وما يعنينا فعلاً - كدعاة إلى الله تعالى - وفي إطار مواجهتنا المفتوحة مع المنكر ليس المواجهة باليد وبأساليب العنف، فالإنكار باليد ليس تكليفنا كأفراد، وإنما هو تكليف الدولة، وهي تقدم عليه وفق شروط خاصة، وإنما وظيفتنا ومسؤوليتنا هي في المواجهة الفكرية والرسالية مع المنكر، وفي هذه المواجهة، فإنّ منظومة حقوق الإنسان نفسها تعطينا متسعاً كبيراً في إدانة المنكر وبيان مضاره والدعوة إلى المعروف وبيان فوائده.

▪ المحور الخامس: تطوير الأساليب في مواجهة المنكر

ومن الضروري أن ننبه هنا إلى أن مواجهة المنكر ليست مسألة جامدة في كيفية المواجهة وأساليبها وأدواتها، ولذا يكون من المهم أن نعمل على تطوير أساليبنا في مواجهة المنكر، إذ الكثير من أساليبنا القديمة لم تعد تجدي نفعاً، فلا معنى للجمود عليها فالأساليب ليست مقدسة. والخطوة الأولى على هذا الصعيد هي أن تنطلق لدينا مؤسسات تُعنى بدراسة المنكر وتفكر في اختيار سبل المواجهة، مستفيدين من أفضل الأساليب المعاصرة، وبما أنّ إنسان اليوم ينجذب إلى الوسائل التقنية الحديثة، فلنعمل على مخاطبته بلغة هذا العصر ولنطّل عليه من خلال الفضائيات الهادفة ومواقع التواصل الاجتماعي الملتزمة التي تحاكي عقله وتصل إليه بسهولة، فإنه لا ينتشر الهدى إلاّ من حيث ينتشر الضلال. وكل مال ينفق في هذا السبيل فهو يصرف في سبيل الله بل إنّ ذلك من أبرز مصاديق الجهاد بالمال، قال تعالى: ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [التوبة:٤١]، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "والذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحبّ من قول الخير".

والخطوة الأخرى التي تكتسب أهمية خاصة، هي تربية الأشخاص الذين يتقون فن اجتذاب الناس، والآية المباركة أشارت إلى ضرورة التخصص ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١٠٤] فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينبغي أن يقوم به أشخاص منفرون، فأسلوب تقطيب الحواجب فضلاً عن التعنيف الكلامي لم يعد يجدي نفعاً في الكثير من المجتمعات، وإنما الأسلوب الأمثل بل هو الأساس في عملية الدعوة هو أسلوب الرفق، واحتضان الخاطئين والعصاة، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

▪ محاضرة

رفض المنكر

بين الفريضة الدينية والحرية الشخصية

▪ الشيخ حسين الخشن

▪ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

مقالة/ الجزء الأول

المسائل المستحدثة في المدرسة الفقهية النجفية

المقدمة

من المعروف الثابت إن للإسلام كلمةَ فيصل في كل واقعة من وقائع الحياة، وله فيها رأي حصيف منطلق من كتاب الله العزيز وسنة نَبيّهِ محمد بن عبد الله ﷺ والأئمة الكرام من أهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام. فقد عالج مختلف نواحي الحاجات الإنسانية وقدم لها الحلول الجذرية القائمة على مبدأ حفظ الإنسان واحترام حقوقه وصيانة مقامه، فالمصلحة العامة للبشرية وتكامل القيم الإنسانية العليا هي الأسس التي تقام عليها مختلف التشريعات الإسلامية ومع تطور المجتمعات وتوغلها في المدنية تطورت الحاجات البشرية واختلفت وجوه الابتلاءات بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فإنَّ تطورات الحياة من ناحية التقدّم العلمي والتقني والتغير في الطبيعة الإنسانية من حيث تفاعلها مع الكون والحياة والطبيعة والتعقيدات الاجتماعية والسياسية، وتطور أشكال الدول والحكومات وتعاظم المسؤوليات الاجتماعية وتوجه الأعمال والمهام نحو التخصص، هذه التطورات نشأتْ منها مشاكل وصعوبات وتعقيدات جديدة تختلف من عصر إلى آخر ومن مكان إلى آخر وهي بحاجة إلى علاج وحل واقعي ينسجم مع ثوابت وأساسيات المنهج الإسلامي ويكون صادراً بفتوى دقيقة، فكان من البديهي أن تتوجه الأبصار إلى الحوزات العلمية، وكانت حوزة النجف الأشرف السبّاقة للتصدي إلى هذه المسائل المستحدثة من خلال مراجعها العظام لمعرفة الحكم الشرعي في كل صغيرة وكبيرة صادفتهم في حياتهم، روي عن الإمام صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن عليه السلام: (وأما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم). وهذا فعلاً ما تحملته مدرسة النجف الأشرف الفقهية على عاتقها بمعالجة وبيان الموقف الفقهي لكل المستجدات الحاصلة للمجتمع، إذ استطاعت الإحاطة بجميع انجازات العصر الحديث.

إن المدرسة الفقهية النجفية لم تقتصر حركتها الاجتهادية على مستوى شؤون الفرد مع ربه ومع محيطه من خلال الأحكام الخاصة عبرَ الرسائل العملية بل تعدّتْ إلى فقه المجتمع المرتبط بحركة الأمة والمجتمع مواكبة لجميع ميادين الحياة المختلفة، وما الفتاوي التي أفتاها المراجع العظام في وجوب الانتخابات والتصويت على الدستور إلاَّ دليل تفاعل الفقه مع المجتمع.

إن مدرسة النجف الفقهية ترى أهمية الفقه المرتبط بحركة المجتمع من فتاوى الأمة وفتاوى المجتمع لا يقل أهمية عن فقه الأفراد إن لم يكن هو الأهم لأنه يحفظ شخصية الأمة وهويتها وسلامة توجهاتها ومسارها.

لقد تميزت مدرسة النجف الأشرف الفقهية المواكبة والمتابعة السريعة للموضوعات المستحدثة، فقد حرصت كل الحرص على أسلمة المجتمع ضمن الضوابط الشرعية وتقديم الدين الإسلامي على منظور التشريعات السمحة مصداقاً لقول رسول الرحمة ﷺ: (إن أحب دينكم إلى الله الحنيفية السمحة السهلة).

لقد تصدى فقهاء النجف الأشرف لكل النوازل والقضايا المستحدثة التي تعرض على الأمة الإسلامية بالرغم ما أراد أعداء الإسلام والعلماء من السلطة البائدة من تهميش دورهم فيما يجري من أحداث وتطورات.

إن التخلف الذي يصيب الحركة الفقهية الاجتهادية يؤدي إلى مواجهة المكلفين جملة من المشاكل العويصة نتيجة تسارع الأحداث وكثرة المستجدات، مما يؤدي إلى ضياع المسلمين بسبب عدم قراءة الواقع جيداً وعدم قيام المجتهدين بتجديد الفقه في ظل الحاجة إلى ذلك ومواكبته للقضايا المعاصرة، ومهما يكن فإن ضرورة بحث المسائل المستحدثة من الوضوح بمكان إذ لا ريب في كون جملة من المباحث الفقهية لم يتعرض لها السابقون وإنما استحدثت فيما بعد ولاسيّما في القرن الأخير. وقد استعرضْتُ إجمالاً المحاور الرئيسة التي تناولتها المدرسة الفقهية النجفية للمسائل المستحدثة مع بيان مجمل مقتضب لأمثلة من تلك المسائل المستحدثة، ومعلوم إن الكتابة المستوفية لمسألة مستحدثة واحدة يحتاج إلى مجلد لبيانها مع دليلها وآراء الفقهاء فيها.

وفي الختام اسأل الله تعالى بجاه من لذنا بجواره مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن يجعل مجتمعنا سلوكاً وقولاً على وفق أحكام الإسلام لينال السعادتين سعادة الدنيا والآخرة.

تعريف المسألة المستحدثة

هي الواقعة الجديدة التي لم يسبق أن بحثها الفقهاء القدامى ولم تدوّن في مصنفاتهم، وقد تناولها الفقهاء المُحدثُون أما فتوى مُجَرَّدَةً أو فتوى مع الدليل.

مميزات المدرسة الفقهية النجفية

تمتاز المدرسة النجفية بعراقتها وتأثيرها وامتلاكها لأكبر محيط تعليمي وبحثي في مجال العلوم والمعارف الدينية للأسباب الآتية:

١. ان مدرسة النجف الفقهية أخذت على عاتقها الانفتاح على أبواب جديدة في الفقه الإسلامي ومواكبتها لروح العصر وذلك بالأخذ بالتقنيات الحديثة.

٢. وعيها لآمالِ الأمة الإسلامية وتطلعاتها ومهامها وشؤونها وواقعها والصعوبات التي تواجهها.

٣. رفضت مدرسة النجف الفقهية التحجّر والجمود الفكري الناتج من العادات والتقاليد والبيئات وانفتحت على مقتضيات التجديد والعصر.

٤. ان مدرسة النجف الفقهية قامت بتجديد الفقه الإسلامي تجديداً يحافظ على أصالته النابعة من الكتاب العزيز والسنة المطهّرة وعرضه بصورة تنسجم مع متطلبات الحياة الحاضرة وتلبي حاجات الإنسان المعاصروتقدم له الحلول المناسبة لمشاكله التي يعاني منها.

٥. لم تتأثر المدرسة الفقهية النجفية بالقداسة والتبجيل لأصحاب الفتاوي الشرعية بل تنظر للفتوى بما هي رأي فقهي واضعةً إياه على بساط البحث والتمحيص والتدقيق باحثة عن الدليل الصحيح والبرهان الجلي.

٦- تصدّت مدرسة النجف الفقهية للفكر المضاد من التيارات الإلحادية والمادية وكل فكر يسعى إلى الطعن في الدين وتشويه صورته تصدياً موضوعياً من خلال البحث والحوار المنطقي وتقديم الحلول الفكرية الناجعة لمشكلات الإنسان المعاصر وقد نأت بنفسها عن اللغط والجدل العقيم وتوافه الأمور.

٧. استطاعت مدرسة النجف الفقهية تطبيق الفقه الإسلامي في كل الكون سواء أكان على وجه الأرض أم غيره، فليس الإسلام ديناً أرضياً فقط بل هو دين سماوي المصدر وسماوي التطبيق أيضاً كما في محاولة السيد الشهيد محمد الصدر في كتابه (فقه الفضاء).

٨. قوة الدراسة والبحث في مدرسة النجف الفقهية لوجود أساتذة ماهرين محققين لاسيّما في مجالات الفقه والأصول والرجال والتراجم مما جعل هذه المدرسة تنفرد بهذه الخصلة وتتميز عن غيرها.

٩. التأليف والتصنيف حيث يتوافر في مدرسة النجف الفقهية تراث ضخم من العلوم الإسلامية حتى أصبح المخطوط منه أكثر من المطبوع.

١٠. حرية أختيار الطالب أستاذ المادة ومكان الدرس وزمانه ومحدودية أيام العطل.

١١. تخريج العلماء والمراجع لقرون كثيرة، فالحوزة العلمية الشريفة خرّجتْ العلماء والمجتهدين البارزين لمعالجة حاجات العالم الشيعي بل العالم الإسلامي.

١٢. حالة الزهد والتقوى والبساطة من خصوصيات الحوزة النجفية حيث يتصف طلابها وأساتذتها بالإنكباب على طلب العلم والعزوف عن الدنيا ومغرياتها.

مميزات الفتوى المستحدثة

١. يجب الرجوع في المسائل المستحدثة إلى المجتهد الأعلم من الأحياء.

٢. اعتَدَّ بعض الفضلاء في الحوزة العلمية في النجف الأشرف بأهمية المسائل المستحدثة باعتبارها للأمارة والكاشف عن مرتبة الاجتهاد لقدرة الفقيه على استنباط الحكم الشرعي في المسائل المستحدثة وإن البحث في غيرها تقليد من الدرجة الراقية.

٣. الوسطية في الفتوى المستحدثة فلا غلو ولا تفريط إذ يلحظ فيها الحفاظ على المقاصد الكبرى في الشريعة الإسلامية وقطعياتها بعيداً عن الحرج تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

٤. طبيعة الأدلة المعتمدة في المسائل المستحدثة عند بعض الفقهاء لا يكاد يختلف عنها في استنباط أية مسألة في جميع أبواب الفقه فإنه يسعى لاستنطاق الأدلة الاجتهادية أو الفقاهتية إلى أن يصل في آخر البحث لتحديد الموقف الشرعي في حين نجد فريقاً آخر من الفقهاء تتفاوت لديه طريقة البحث بين المسائل التقليدية والمسائل المستحدثة فهو يولي اهتماماً كبيراً للأدلة الثانوية في المسائل المستحدثة، ويحاول عن طريقها حل ما استعصى من مسائل.

٥. صوغ الفتاوي المستحدثة بلغة العصر إذ يستعينُ الفقيهُ بالرجوع إلى الخبراء والاختصاصين في حدود اختصاصهم لتشخيص الموضوعات الخارجية وتحديدها من الناحية الموضوعية.

٦. الفقيه ينظر إلى المسألة المستحدثة تارة من زاوية الفرد فيستهدف من أول الأمر استنباط وظيفة الفرد وحكمه في هذه المسألة المبتلى بها، وتارة يعالج الفقيه المسألة المستحدثة ذاتها ولكن بنظرة مباينة للنظرة الأولى فهو ينظر إليها باعتدادها مسألة مفردة في ظل نظام عام قائم، ولا يخفى الفارق بين النظرتين وتأثير ذلك في الاستنباط وفهم النصوص وكيفية التعامل مع ظهوراتها فإن تحديد الموقف تجاه مسألة تحديد النسل فيما لو فرضت المسألة في إطار حكومة إسلامية شرعية يختلف عمّا لو فرضت المسألة بالنسبة إلى الفرد في حالة غياب الإطار الإسلامي العام، وليس المقصود بذلك هو اعتماد العناصر الخارجية والعناوين الثانوية في الاستنباط، بل المراد ان تحديد الموقف بالعنوان الأولي يتفاوت في كلا الفرضين خصوصاً إذا لاحظنا إن عدداً معتداً به من المسائل المستحدثة إنما برزت بعد التجربة الإسلامية المعاصرة في إقامة حكومة شرعية فمعالجة ذلك في ضمن المنظومة الإسلامية الكاملة للإحكام لا يبعد أن يكون له أثر كبير في مسار البحث وما ينتهي إليه من نتائج.

٧. التقوى في الفتوى المستحدثة وذلك بالجمع بين الحجة الشرعية والبرهان الجلي والدليل الصحيح بعيداً عن التأثرات الشخصية المحيطية والسياسية.

٨. التخصص الدقيق بعيداً عن النزعات الفكرية أو التشددات الشخصية أو التساهلات الفقهية، وهنالك فرق بين التساهل الفقهي والترخص الفقهي فالتساهل الفقهي قد يؤدي إلى فكّ عرى الدين مثل جعل الحجاب للمرأة غير واجب عليها بينما الترخّص الفقهي هو تدين مثل وجوب إفطار المريض والمرضعة التي يضر في لبنها, قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه).

الفرق بين المسائل المستحدثة والمسائل الفرضية

إن المسائل المستحدثة موضوعاتها فعلية خارجية، بينما المسائل الفرضية موضوعاتها ذهنية فقط وفي بقعة الأمكان كمسائل فقه الفضاء؛ مثل جواز الزواج بالمخلوقات الفضائية التي قد تكون موجودة في بعض الأجرام السماوية بنفس الشرائط والأحكام الموجودة بين البشر انفسهم طبقاً للشريعة الإسلامية المقدّسة. وكذا إذا وجد في بعض الكواكب أو النجوم مخلوقات عاقلة مالكة لبعض الحاجات المنقولة أو غير المنقولة فمقتضى الاحتياط صيانة هذه الملكية وعدم سرقتها إلاَّ إذا ثبت كونهم غيرمسلمين.

والمسائل الفرضية مؤشر على براعة الفقيه ومهارته وقدرته على تصور الاحتمالات والصور الممكنة للمسألة على فرض تحققها في الخارج. فإن هذا لا يعدو ان يكون عملية شحْذٍ للذهن بخلاف بحث المسائل المستحدثة، فإن الفقيه يتعامل مع واقع ويحاول ان يقدم حلاً لمشلكة معينة مبتلى بها ويسعى جاهداً لتحديد الموقف والوظيفة الشرعية للمكلف الموجود فعلاً لا افتراضاً.

نعم، بالإمكان تقريب الفقه الفرضي أكثر إلى الواقع وتوظيفه إيجاباً لخدمة الحياة من قبيل بحث المسائل القريبة الوقوع كبحث الاستنساخ بناء على إمكانية تحققه فإنه يقع البحث عن مشروعيته، وحكم الآثار التي يتصور ترتبها عليه أو بحث بعض صور التلقيح الصناعي المفترضة وبيان حكمها وما يلحقها من الآثار مما يعكس مدى المواكبة بين الفقه والعلم الحديث ومن قبيل اكتشاف عقود ومعاملات جديدة او مركبة من عدة عقود أخر والتصدي لتقويمها بمقاييس الشريعة أو تقديم اطروحة لنظام دولي أو حقوقي جديد تتناسب مع الظروف المستقبلية المتوقعة بحسب حدسنا مما يجلي قدرة الفقه على استباق عجلة الزمن ويثبت لياقته لاحتلال موضع الريادة في الحياة. فإن بإمكان الفقه ان لا يقتصر على معالجة ما هو كائن اليوم بل يتعدى لمعالجة ما سيكون في الغد القريبْ.

البحث في المسائل المستحدثة

إن كل من له أدنى خبرة في الفقه يحس بالتفاوت الكبير بين بحث المسائل الكلاسيكية وبحث المسائل المستحدثة حيث ان القسم الأول قد تعاقبت عليه أيدي الفقهاء فأثروه تحقيقاً وتحليلا، بيد ان البحث في المسائل المستحدثة لا يزال غضاً يفتقر إلى المزيد من التمحيص والتعميق، فلابد من إعطاء الأولوية للبحوث المستحدثة، فإنه لا تزال الدراسات العليا في الحوزة العلمية (بحوث الخارج) تسير على المنوال الرتيب والمألوف قديماً في معالجتها للمسائل الفقهية طبقاً للمتون المدونة كالعروة الوثقى وشرائع الإسلام واللمعة الدمشقية تاركة البحث للمسائل المستحدثة للدروس غير الرسمية في أيام التعطيل.

وفقهاء مدرسة النجف بحثوا المسائل المستحدثة على ثلاثةِ مُستوياتٍ:

المستوى الأول: هو كتابة الفتاوي للمسائل المستحدثة في كتبهم من دون ذكر الدليل كالمسائل المستحدثة للسيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله والمستحدثات من المسائل الشرعية للسيد السيستاني دام ظله وغيرهما.

المستوى الثاني: بحث المسائل المستحدثة بذكر أدلتها ومناقشة آراء الفقهاء فيها بتناول أغلبية المسائل المستحدثة في مصنف مثل:

١. (بحوث فقهية) للشيخ حسين الحلي، تقريرات السيد عز الدين بحر العلوم فَقَدْ تناول المواضيع التالية: (التأمين، اليانصيب، الأوراق النقدية، أعمال البنوك والمصارف، السرقفلية (الخلو)، الشوارع المفتوحة من قبل الدولة... وغيرها).

٢. وكتاب (بشرى الفقاهة) للشيخ محمد أمين المامقاني، وقد تناول فيه: (المعاملات المصرفية، وعقد التأمين، والسرقفلية، وأوراق اليانصيب،وأحكام الترقيع، والتجميل الطبي، وأحكام الإجهاض، ومنع الحمل، وتنظيم النسل، والتلقيح الصناعي... وغيرها).

٣. وكتاب (بحوث في الفقه المعاصر) للشيخ حسن الجواهري وتناول فيه: (خصم الأوراق التجارية، بطاقات الائتمان، تغيير قيمة العملة، الاستنساخ، الهندسة الوراثية، التذكية بالمكائن الحديثة، مرض الإيدز وما يترتب عليه من أحكام فقهية، العلاج الطبي، بيع الأعضاء البشرية، والعلاج التجميلي بالترقيع... وغيرها).

المستوى الثالث: يتناول الفقيه مسألة واحدة من المسائل المستحدثة بصورة مفصّلة مستعرضاً آراء الفقهاء فيها مع أدلتهم ومناقشاً لها مع بيان حكم جميع فروض وصور تلك الواقعة الجديدة مثل كتاب (البنك اللاربوي في الإسلام) للشهيد السيد محمد الصدر، وكتاب (من فقه الكومبيوتر والإنترنت) للسيد محمد سعيد الحكيم تناول فيه حكم استنساخ وتوزيع البرامج والضابط الشرعي في الاتصال بالانترنت، والحوار في الانترنت،وحكم المعاملات والعقود الجارية في شبكة الانترنت،وحكم صناعة الفايروسات والدخول في مقاهي الانترنت وغيرها من المسائل المتعلقة بشبكة الانترنت.

وكتاب (فقه المغتربين) لكل من السيد علي السيستاني والسيد محمد سعيد الحكيم تناول فيه المسائل التي تواجه الإنسان المسلم في الغرب في بلاد غير الإسلام. و(الاستنساخ البشري) للسيد علي السبزواري، و(المعادلات المصرفية للفقه الإسلامي) لكاتب السطور.

والملحوظ إن قسماً من الفقهاء لم يتصدَ لتنقيح الموضوع الخارجي للمسألة المستحدثة بل بني بحثه على الفروض المتصورة والمحتملة للموضوع ومضى يعطي لكل صورة حقها في البحث كبحث التلقيح الصناعي.

ولكن بعض الدراسات تختصر المسافة بحيث يتركّز البحث فيها على الموضوع الخارجي المبتلى به وتنطلق لتحليل الموضوع مباشرة أو بالاستعانة بذوي الخبرة وأصحاب الأختصاص في تقويم الموضوعات الراجعة إليهم.

ويليها الجزء الثاني في العدد المستقبل

المصدر: موسسه كاشف الغطاء العامه

صدر حديثا

مصابيح العلماء

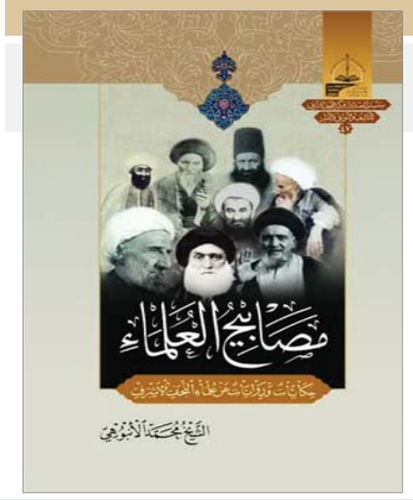

- **اسم الكتاب:** مصابيح العلماء.
- **تاليف:** الشيخ محمد الأنبوهي.
- **مراجعة ونشر:** مركز النجف الاشرف للتاليف والتوثيق والنشر
- **القياس وعدد الصفحات:** وزيري ٣٠٠ صفحة.

الطبعة: الاولى ٢٠٢٣ م

- **يطلب الكتاب:**

من (مركز النجف الاشرف للتاليف والتوثيق والنشر)
دار البذرة ـ النجف الاشرف
مكتبة تدوين ـ دولة الكويت.
دارالفقه للطباعة والنشر
الجمهورية الإسلامية الإيرانية /قم

- **نبذة عن الكتاب:**

يدون الكتاب حكايات لعلماء عاملين واحداث تاريخية وقضايا مصيرية وقف علماء النجف الاشرف بها مواقف بطولية.

اتعب المولف نفسه في جمع الحكايات من المصادر المعتبرة كما احتوى الكتاب على صورة لصاحب الحكاية...

كما قال المؤلف الشيخ محمد الانبوهي في المقدمة في تعريف الكتاب:

الكتاب يشتمل على حكايات وقصص عن علماء عاملين وفيه إرشادات ونصائح لطلاب العلوم الدينية والمحققين مستنداالى هذه الحكايات المنقولة عن أولئك العظماء من علمائنا السابقين وأفعالهم في طريقة الحياة العلمية والاجتماعية وادابها وطرق التعامل مع المجتمع ومواجهة الصعوبات والتحديات والمشاكل، بطريقة حكيمة وسليمة ومثمرة من مطاوي صفحات حياتهم وحكاياتهم ووقفت والتزمت بتأليف هذاالكتاب لما لمسته فيه من الفائدة الجليلة لطلبة العلم الأعزاءو الخطباء الاجلاء اقتداء وتأسيا بسيرة السلف الصالح من علمائنا العاملين أعلى الله مقامهم الشريف لان ألعلماء العاملين يحوطون الاسلام بقلوبهم وسلوكهم الحسن وينفون عنه تحريف المحرفين

ويجسدونه في حياتهم اليومية فكانوا بحق هم حصون الاسلام المنيعة التى عجز الكفرو الطاغوت على اجتياحها

وتكسرت على حدودها كل جيوش الغزو العسكري والثقافي وهم أخذوا على عاتقهم محاربة النفس الإمارة بالسوء مكارم الأخلاق وهو (الجهاد الأكبر) وايضا ما أردت إيصاله في هذا الكتاب إلى القارئ الكريم ان سيرة السلف الصالح ليست مجرد أقوال بل هي أفعال عظيمة صدرت عليهم ولكن للأسف قليلا ونادرا ما سلط الضوء عليها وصار ذكرها وبيانها يشبه الاسطورة والخيال....

(نسأل الله القبول وما توفيقي الابالله)

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٢٠
• الأثنين ١٠ شوال ١٤٤٤ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨+

مقالة

الإمام علي عليه السلام في الأدب الأوروبي الحديث

▫ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

بعيدًا عن السرد التاريخي الرتيب، حضر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الأدب الأوروبي الحديث على هيئة صور نثرية جاءت متفرّقة ومتباعدة، لا رابط بينها ولا اتصال، متفرّقة في جهة مواضعها ما بين كتابات وتأليفات أدبية، وفكرية وتاريخية متناثرة، صنّفت بلغات مختلفة ألمانية وإنجليزية وفرنسية، ومتباعدة في جهة أزمنتها، فصلت بينها سنوات طويلة، يؤرّخ لها ما بين النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي إلى ما قبل نهاية القرن العشرين.

لذا كان من الصعب الالتفات إلى هذه الصور، والعمل على الجمع بينها ضمًّا واتصالًا، وتحويلها إلى نسق أدبي متماسك، يعرف بهذه الصفة، ويمكن أن يؤرّخ له عند الأوروبيين، ويكون شاخصًا عند غيرهم وظاهرًا لمن يريد أن يؤرّخ له منسوبًا إلى الأدب الأوروبي الحديث.

ولعل من غير الممكن الإقدام على هذه الخطوة عند الأوروبيين، إلّا بدافع قوي يتلمّس حسّ الارتباط الإنساني بالإمام بوصفه مجسّدًا للمُثُل العليا، وكونه يمثّل نموذجًا أخلاقيات ساميًا، وباعتباره يعدّ عظيمًا من عظماء الإنسانية الكبار.

ونادرًا ما نجد بين الأوروبيين من نظر إلى الإمام بهذا الأفق، وتعامل معه بهذه الطريقة التي تُغلّب حماسة القلب، وحرارة العاطفة، وقوة الضمير.

عند الاقتراب من هذا الموضوع، لا بد من الالتفات إلى الأديب اللبناني المسيحي جورج جرداق الذي خصّص قسمًا من الجزء الخامس في موسوعته الشهيرة (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية)، متحدّثًا فيه عن علاقة بعض الأدباء الأوروبيين بالإمام بعنوان: (الأوروبيون والإمام).

ولعل جرداق هو أوّل من طرق هذا الباب في تاريخ تطوّر الأدب العربي الحديث، مقدّمًا نصًّا وجيزًا، لكن لا غنى عنه لكل من يتناول هذا الموضوع بحثًا وتصنيفًا.

حاول جرداق في هذا النص لفت الانتباه إلى نفر قليل من الأوروبيين -غير المستشرقين- عدّهم عباقرة، حيًّا فيهم النزعة الإنسانية الشريفة، التي لا تتأثر بحدود بين شرق وغرب، ولا تأبه للأصاليل التاريخية التي تقيم الحواجز بين شعب وشعب. في طليعة هؤلاء العباقرة الأوروبيين، الذين رأى فيهم جرداق أنهم أخلصوا للعفوية في طبائعهم، وللوجدان والمنطق في أحكامهم، الألماني جوته، والإنجليزيين كارليل وجورج برناردشو، والفرنسيين الشاعر لامارتين والمؤرّخ غوستاف لوبون، والإيطالي الشاعر كاتياني، وهناك الكثير غيرهم حسب قول جرداق.

وحين التفت جرداق إلى المستشرقين رأى من الطبيعي أن يكون الإمام في طليعة من دارت عليه أبحاثهم، ووقفوا عند شخصيته الفذّة، وأطالوا الوقوف عليها، وليس مستغربًا -في نظر جرداق- أن يقودهم البحث إلى إجلال الإمام وحبه وإيثاره، مستثنيًا أولئك النفر الذين تعصّبوا عليه أشدّ تعصّب، تدفعهم دوافع من نسيج العصر الذي يريد العمل السياسي والإداري خاليًا من المعاني الخلقية الإنسانية المشرفة، خاصًّا بالذكر المستشرق البلجيكي هنري لامنس (١٨٦٢-١٩٣٧م)، الذي اعتنى بدراسة الأمويين عصرهم ودولتهم مقدّمًا في هذا الشأن دراسات عدة.

هذه الدراسات تتبّعها الدكتور عبد الرحمن بدوي (١٩١٧-٢٠٠٢م) وقام بتعدادها في موسوعته عن المستشرقين، واصفًا لامنس في مفتتح الحديث عنه أنه "شديد التعصّب ضد الإسلام، يفتقر افتقارًا تامًّا إلى النزاهة في البحث، والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويعدّ نموذجًا سيئًا جدًّا للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين"

وعلى طريقة جرداق سوف نجتزئ بعض الصور المتفرّقة والمتباعدة، لعدد من الأسماء الأوروبية اللامعة التي خصّت الإمام بكلمات جاءت في سياق التبجيل والتعظيم، نعرض لها بحسب تعاقبها الزمني، متغافلين عن تلك الأحاديث الكثيرة التي جاءت على ذكر الإمام بطريقة السرد التاريخي في كتابات فكرية وتاريخية من دون أن تقدّم صورًا عن الإمام على هيئة نظرات أو انطباعات.

▪ توماس كارلايل (١٧٩٥-١٨٨١):

فيلسوف ومؤرخ وكاتب إسكتلندي، وناقد ساخر. كان لأعماله تأثير كبير بالعصر الفيكتوري، وهو من عائلة كالفينية[١] متدينة، أملت أن يصبح واعظاً، إلا أنّه فقد التزامه الدينيّ أثناء دراسته بجامعة إدنبرة، ومع ذلك بقيت القيم الكالفينيّة تلازمه طوال حياته. من أشهر الكتّاب الذين تميّزوا بنظريات خاصّة، إذ عُرف بتفسيره التاريخ والانبعاثات الحضارية على أساس جهود الأبطال، فهو يؤكّد أن تقدّم الأُمم انعكاس، وتطور للهمّة العالية لدى بطل يظهر في تلك الأُمّة.

يصنف كارلايل الأبطال في كتابه الذي يحمل اسم (الأبطال) أيضاً، إلى صور مختلفة يظهرون بها، ويحيون بها أُممهم، فمنهم البطل في صورة إله ومثاله المسيح، والبطل في صورة نبيّ، ونموذجه الرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وهنالك الأبطال في صورة شعراء كشكسبير ودانتي.

ويعرّج كارلايل في كتابه الأبطال إلى شيء من سيرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخصاله فيقول مشيداً بهذا البطل الإسلامي الفذ: "أمّا عليّ، فلا يسعنا إلّا أن نحبّه ونتعشقه، فإنّه فتىً شريف القدر، كبير النفس، يفيض وجدانه رحمة وبراً، ويتلظّى فؤاده نجدة وحماسة، وكان أشجع من ليث، ولكنّها شجاعة ممزوجة برقّة ولطف، ورأفة وحنان، جدير بها فرسان الصّليب في القرون الوسطى. وقد قُتِلَ بالكوفة غيلة، وإنما جنى ذلك على نفسه بشدّة عدله، حتى حسب كلّ إنسان عادلاً مثله، وقال قبل موته حينما استشير في أمر قاتله، إن عشت، فالأمر إليّ، وإن متُّ فالأمر لكم، فإن آثرتم أن تقتصوا، فضربه بضربة، وإن تعفوا أقرب إلى التقوى".

▪ يوهان غوته (١٧٤٩-١٨٣٢):

يعتبر واحدًا من ألمع الأسماء الأدبية، ليس على مستوى تاريخ تطور الأدب الألماني الحديث فحسب، وإنما على مستوى تاريخ تطوّر الأدب الأوروبي الحديث عمومًا. عُرف بحسّه الإنساني، وقوة شاعريته، وانفتاحه على الثقافات والآداب الأخرى غير الأوروبية. أنجز أعمالًا أدبية كسبت إعجاب الأمم والشعوب ما بين الغرب والشرق، وحظي بالتبجيل والتقدير بين الأدباء حتّى خلعوا عليه لقب شاعر ألمانيا العظيم.

ارتبط غوته بعلاقة وثيقة مع الثقافة الإسلامية، التي مثّلت له مصدر إلهام أدبي وأخلاقي وإنساني، كاشفًا عن هذه العلاقة ومعتزًّا بها، ومعبّرًا عنها بطريقة أثارت دهشة الأدباء والباحثين، الغربيين والشرقيين على حدٍّ سواء، وذلك بلحاظ قوّتها وزمنها، ووضوحها وعمقها، حيث ظهرت متجلية في أصناف أدبه نثرًا وشعرًا وروايةً ومسرحًا.

ومن بين أهمّ ما تركه لنا غوته في هذا المجال، قصيدة سمّاها غوته (نشيد محمد) نظمها سنة ١٧٧٣م، فهي رأت أن هذه القصيدة: "تصوّر النبي بصفته هاديًا للبشر في صورة نهر يبدأ بالتدفق رفيقًا هادئًا، ثم لا يلبث أن يجهش بشكل مطّرد ويتحوّل في عنفوانه إلى سيل عارم، وهي تصوّر اتساع هذا النهر وتعاظم قوته الروحية في زحفها الظافر الرائع لتصب أخيرًا في البحر المحيط رمز الألوهية".

نظم غوته قصيدته هذه على شكل حوار بديع ومدهش، جرى على لسان اثنين هما من أقرب الناس وأحبهما إلى النبي، بين الإمام عليّ بن أبي طالب، وبين السيدة الصديقة فاطمة الزهراء.

في هذا العمل البديع جمع غوته قاصدًا وعارفًا بين محمد وعلي وفاطمة، الذين هم من أشرف الخلق وأطهرهم على وجه الأرض، حاكيًا عن النبي بصفته هاديًا للبشر على لسان عليّ وفاطمة، هذه اللفتة لم تكن بعيدة عن عبقرية غوته، وذكائه ونباهته وقوة ملاحظته.

من الجدير بالذّكر، أنّ هذه اللفتة المدهشة لم تقفز إلى ذهن غوته صدفة، ولا بعفوية غير مقصودة، ولم تكن مجرّد خواطر عرضت عليه بلا سابق خيال، وإنما كان متنبهًا لمن ينبغي أن يكون حاكيًا عن النبي، متمثّلًا صوته، متقمصًا دوره، مجسّدًا خلقه، عارفًا به، متناغمًا معه، قريبًا منه، مندكًّا فيه، فمن يكون يا ترى! في نظر غوته إنهما: عليّ وفاطمة! كم كنت محقًّا يا غوته ومدهشًا ومصيبًا في هذا الاختيار الذي لم يقوَ عليه بعض المسلمين!

عكس غوته في هذه القصيدة قوّة خياله، وبلاغة بيانه، وجمالية فنّه، ورحابة أفقه، وبعد نظره، مقدّمًا قصيدة بقيت إلى اليوم بعيدة عن أعين الأدباء والنقاد فحصًا وتحليلًا وتفكيكًا في نواحيها الأدبية والجمالية والفكرية.

▪ هنري كوربان (١٩٠٣-١٩٧٨):

هنري كوربان فيلسوف ومستشرق فرنسي اعتنى بتاريخ الفلسفة الإسلاميّة،تحدّث كوربان عن الإمام عليه السلام في كتابه (تاريخ الفلسفة الإسلامية)، فذكر نصّاً يتّصل بعلاقة الإمام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ رأى كوربان أنّ الإمام من بين البشر جميعًا هو أقرب الناس إلى الرسول، تربط بينهما قرابة روحية، ونسب معنوي قبل القرابة الدنيوية الزمنية، مستدلًّا على ذلك بما يروى عن النبي قوله: "أنا وعليّ من نور واحد".

مما قاله أيضاً بما يختصّ بكتاب (نهج البلاغة)، إذ كشف كوربان عن قيمته ومنزلته، ومرجعيته الدينية والفلسفية والأدبية، قائلًا: "الكتاب عبارة عن مجموعة خطب الإمام الأول عليّ بن أبي طالب، بما فيه من مواعظ وأحاديث ورسائل، وتأتي أهميّة هذا الكتاب في الدرجة الأولى بعد القرآن وأحاديث النبي، ليس بالنسبة للحياة الدينيّة في التشيع عمومًا وحسب، بل بالنسبة لما في التشيّع من فكر فلسفي. ويمكن اعتبار نهج البلاغة منهلاً من أهمّ المناهل التي استقى منها المفكّرون الشيعة مذاهبهم والتي كانوا ينادون بها... وإنّك لتشعر بتأثير هذا الكتاب بصورة جمّة من الترابط المنطقي في الكلام، ومن استنتاج النتائج السليمة، وخلق بعض المصطلحات التقنية العربية التي أدخلت على اللغة الأدبية والفلسفية، فأضفت عليها غنى وطلاوة، ذلك أنّها نشأت مستقلّة عن تعريب النصوص اليونانيّة... ونحن عندما نعود إلى أحاديث الإمام مع تلميذه كميل بن زياد، عندما يجيب عن هذا السؤال: ما هي الحقيقة؟ وعندما يصف التعاقب الباطني للحكماء في العالم.. إلخ، نجد في هذه الصفحات نموذجًا خاصًّا من التفكير يتّسم بطابع يميّزه عن غيره".

▪ جرهارد كونسلمان:

جرهارد كونسلمان كاتب ألماني مهتم بالمنطقة العربية، ومتابع لما يجري فيها من أحداث وتطوّرات، له كتابات ومؤلفات في هذا الشأن تتّسم بالرّصد وحسّ المتابعة، نشر كتابًا عن إيران يؤرّخ فيه حدث الثورة في عقدها الأول الممتد من سنة ١٩٧٩م إلى سنة ١٩٨٩م.

افتتح كونسلمان كتابه بمدخل تاريخي موسّع، جاء بعنوان: (محمد وعليّ)، تحدّث فيه عن العلاقة العميقة بين النبيّ والإمام، متتبعًا أطوار هذه العلاقة، مبتدئًا من هجرة النبيّ من مكّة إلى المدينة، مستندًا في مرويّاته إلى ابن إسحاق وسيرته النبويّة، مضمّنًا فيه بعضًا من نظراته، وانطباعاته عن الإمام، منها أن الإمام هو أول إنسان آمن بالعقيدة الإسلاميّة بعد النبي محمد، وتعلّم أن يثق بمحمد، فقد أقام في بيته منذ كان طفلًا.

ومن استشراقات كونسلمان وانطباعاته ما أشار إليه حينما تحدّث عن تولي الإمام الخلافة، وسعيه لإعادتها إلى المبادئ التي أرساها النبي، قائلًا: "وقد حاول عليّ كخليفة إعادة فكر المؤمنين مرّة أخرى إلى أصوله الأولى، أيّ إلى المبادئ التي أرساها النبي، فأحسّت النخبة في مكّة، والمدينة بثوريّة هذا الرّجوع إلى الأصل بالذات، إلّا أنّهم كانوا يرون أنّ زمن الثّورة قد ولّى".

ومن كتابه أيضاً، ما أشار إليه حين تحدّث عن نقل الإمام الخلافة من المدينة إلى الكوفة، وكيف استطاع أن يطبّق فيها مبادئ حكمه، قائلًا: "وصار لعليّ في بلاد الرّافدين سلطة لا ينازعه فيها أحد، واستطاع في هذه البلاد أن يطبّق مبادئ حكمه، وأن يحقّق في الواقع مبادئه المثالية كحاكم عادل، ولم يستطع أحد أن يقول عنه أنّه ارتكب باطلًا".

▪ يان ريشار:

يان ريشار كاتب وباحث فرنسي، أستاذ الدراسات الإيرانية في جامعة السوربون، له كتابات وتأليفات عدّة في حقل الإسلاميات، قدّم ريشار في كتابه الصادر سنة ١٩٩١، بعضًا من رؤيته المتأصّلة عن الإمام، منها ما أشار إليه عند حديثه عن علاقة الإمام بالنبيّ، وكيف أنّه كان قريبًا منه، قائلًا: "إن عليًّا هو ابن أبي طالب عمّ النبي، وكان قد كفل النبيّ بعد موت جدّه الكفيل الأول له، وعلى ذلك فقد كان أخًا للنبي، وكان قريبًا جدًّا منه، ومن المعروف أن عليًّا نام في فراش النبي ليلة هربه إلى المدينة حتّى لا يقتله الكافرون المكّيّون... فضلًا عن أنّه أوّل من آمن برسالة ابن عمّه، وكان عليّ محاربًا، وأمين سرّ النبي وسفيره في بعض الأحيان".

ومن انطباعاته أيضاً، ما أشار إليه عند حديثه عن تسلّم الإمام الخلافة، مميّزًا حكمه قائلًا: "والحق أن المسلمين السليمي النية، يتّخذون من عليّ نموذجًا، كما لو أنّه حتى في القرن العشرين لا يزال أمثل صورة للنظام الإسلامي السياسي، ومع أنّه ما من أحد يضع موضع الشك استقامة عليّ وفضيلته، ولا سيّما خلال انتظاره دوره في ممارسة الحكم، فإنّ الخلافات الكبرى والانقسامات المذهبيّة التي لا تقبل الانعكاس قد تمّت في أيامه".

مما استنتجه ريشار كذلك، ما أشار إليه ريشار عند حديثه عن كتاب (نهج البلاغة)، مثنيًا عليه قائلًا: "لا شكّ أن أقوال عليّ ومواعظه ورسائله، التي جمعت بعد ثلاث مائة عام من استشهاده في كتاب هو نهج البلاغة، تشهد على خلق عظيم، أمام الأسلوب كما يراه بعض الكتّاب العرب فإنّه فيما اشتمل عليه من نصائح كريمة، ذات فضيلة نادرة، يبدو كجوهرة من جواهر الأدب العربي".

المصدر: مؤسسة الإمام علي عليه السلام للدراسات والتوثيق

الشعر و القصيدة

بقاع فی بقیع مقدسات

علي بن حماد البصري من علماء القرن الرابع الهجري

بقاع فی البقیع مقدسات
وأكناف بطف طيبات
وفي كوفان آيات عظام
تضمنها العرى المتوثقات
وفي غربيّ بغداد وطوس
وسامرّا نجوم زاهرات
مشاهد تشهد البركات فيها
وفيها الباقيات الصالحات
ظواهرها قبور دارسات
بواطنها بدور لامعات
جبال العلم فيها راسيات
بحار الجود فيها زاخرات
أناس تقبل الحسنات منا
بحبهم وتمحى السيئات
ولا تتقبل الصلوات إلاّ
بحبهم ولا تزكو الزكوة
فإنّ المرتضى الهادى علياً
ليقصر عن مناقبه الصفات
وزير محمد حياً وميتاً
شواهده بذلك واضحات
أخوه كاشف الكربات عنه
وقد همّت إليه الداهيات
ترى أسيافه يضحكن ضحكاً
بها هام الفوارس باكيات
صوار يزوجها نفوساً
وللأبدان هنّ مطلقات
له كفان واحدة حياة
إذا جاءت وواحدة ممات
هو البحر الذى خبّرت عنه
ولكن ماؤه عذب فرات

تعريف بمجلة

مجلة الاستنباط

▪ مجلّة الاستنباط: فصلية دورية تعنى بالبحوث في المجالات الفقهية والأصولية والحديثية والرجالية ومناهج الاستنباط والأنظمة الفقهية العامة.

ساهم فيها عدد من المجتهدين وفضلاء الحوزة العلمية وجملة من الأساتذة والباحثين.

تصدر مجلّة الاستنباط عن مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة في النجف الأشرف. وتوزع المجلة في قم المقدسة والنجف الأشرف.

ذكرى استشهاد أسد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؛ حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام

هو أبو عمارة حمزة بن عبد المطّلب بن هاشم، ولد حوالي عام ٥٥ قبل الهجرة بمكّة المكرّمة وأسلم في السنة الثانية من البعثة.

▪ جوانب من حياته

- كان أخاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة.
- كان من المهاجرين الأوائل إلى المدينة المنوّرة.
- آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين زيد بن حارثة الكلبي.
- عقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم له أوّل لواء في المدينة، إذ بعثه في سرية من ثلاثين راكباً لإعتراض قافلة قريش التي كانت قادمة في ثلاثمائة راكب من الشام بقيادة أبي جهل، ولم يقع قتال بين الطرفين.
- اشترك مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معركتي بدر وأُحد.
- قتل سبعة من صناديد قريش في غزوة بدر، وأبلى فيها بلاء حسناً.

▪ كيفية استشهاده

اشترك عليه السلام في معركة أُحد، وأبلى فيها بلاء حسناً، «وكان قتل من المشركين قبل أن يُقتل أحداً وثلاثين نفساً منهم».«وكانت هند . زوجة أبي سفيان . قد أعطت وحشياً عهداً، لئن قتلت محمّداً أو عليّاً أو حمزة لأعطينّك كذا وكذا . وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً . فقال وحشي: أمّا محمّد فلم أقدر عليه، وأمّا علي فرأيته حذراً كثير الالتفات، فلا مطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهدّ الناس هدّاً، فمرّ بي فوطئ على جرف نهر فسقط، وأخذت حربتي فهززتها ورميته بها، فوقعت في خاصرته، وخرجت من ثُنته فسقط، فأتيته فشققت بطنه وأخذت كبده، وجئت به إلى هند، فقلت: هذه كبد حمزة، فأخذتها في فمها فلاكتها، فجعله الله في فمها مثل الداعضة . وهي عظم رأى الركبة . فلفظتها ورمت بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فَبَعَثَ اللهُ مَلَكاً فَحَمَلَهُ وَرَدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ.قال: فجاءت إليه فقطعت مذاكيره، وقطعت أُذنيه، وقطعت يده ورجله». وبعد انتهاء المعركة، أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمّه حمزة وقد مُثّل به، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وَاللهِ مَا وَقَفْتُ مَوْقِفاً قَطُّ أَغْيَظَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا المَكَان».

▪ استشهاده

استُشهد عليه السلام في الخامس عشر من شوّال ٣هـ. بمعركة أُحد، ودُفن فيها، وصلّى على جثمانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.